أقبلت يا رمضان

هشام

بقلم فضيلة الشيخ

عائض بن عبد الله القرني



الصميعي
ـر والتوزيع
ت ٤٢٦١٧٠١

أقبلت يا رمضان

هشام

بقلم فضيلة الشيخ

عائض بن عبد الله القرني

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

ت « ٤٢٦١٧٠١

١٤١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أقبلـــــت يارمضـــــان

الحمد لله ، قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، اياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خيراً له ، وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون ﴾ ..

والصلاة والسلام على رسول الله القائل : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » .

أشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، شهادة ادخرها لي ولكم ليوم العرض على الله ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

اللهم صلى على نبيك وعلى آل نبيك وعلى صحبه وعلى من سار على منهجه إلى يوم الدين ، وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين ..

أما بعد أيها الناس : فقد حلّ عليكم ضيف كريم ، وشهر عظيم ، يغفر الله فيه السيئات ، ويتجاوز الله فيه عن الخطايا ويعتق فيه الله الرقاب ..

مرحبا أهلا وسهلا بالصيام ياحبيبا زارنا في كل عام
قد لقينـاك بحب مفعـم كل حب في سوى المولى حرام
فاغفر اللهم منا ذنبنا ثم زدنا من عطاياك الجسام
لاتعاقبنا فقد عاقبنا قلق أسهرنا جنح الظلام

مرحبا بك يارمضان ، جئت بعد عام كامل ، مات في هذا العام قوم وولد قوم ، واغتنى قوم ، وافتقر قوم ، وسعد قوم ، وشقي قوم ، واهتدى قوم وضل قوم ، جئتنا بعد عام ملأناه أما بحسنات واما بسيئات .. تعرض علينا في الصحف يوم العرض على الله .

فليت شعري والأنوار قد قسمت   على الصراط وقعر النار ملتهب
لينفع العلم قبل الموت صاحبه   قد صار قوم بها الرجعى فما وهبوا

ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون ..

صحفا تعرض علينا يوم القيامة ، في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ..

جئت يارمضان لتقول للعيون صومي عن النظر إلى الحرام ، قبل أن تغضب الملك العلام ، وتورد النار الضرام ، فصومي عن النظر ، واسكبي الدمع في جنح الظلام .. وتقول للألسن يالسان صومي عن الغيبة والنميمة ، وعن الفحش والبذا ، وعن العهر واللغو ..

لسانك لا تذكر بها عورة امريء   فكلك عورات وللناس السن
وعيناك ان ابدت اليك معايبا   لقوم فقل ياعين للناس أعين

وجئت يارمضان تقول للأيدي صومي ، صومي أيتها الأيدي التي سفكت الدماء وقتلت الأنفس البرئية ، والتي هدمت المنازل على رؤوس الأبرياء ، والتي قتلت الشيوخ والنساء ، صومي أيتها الأيدي عن الضرب وعن القتل وعن السرقة وعن الاختلاس .. وصومي عن الرشوة ، قبل أن ياتي يوم تغلين فيه بالاغلال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .. يوم نختم على أفواهم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ..

جئت يارمضان تقول للأرجل صومي عن المشي إلى الحرام ، عن المشي إلى مشوار الضياع والندامة والضلال ، عن الذهاب والأياب في مغضبة رب السماوات والأرض ، عن تلك الطرق الذميمة الخسيسة الحقيرة .. صومي أيتها الأرجل .. ثم جئت يارمضان تقول للبطون صومي عن أكل الحرام ، وعن أكل الربا ، فان جسد غذي بالحرام فالنار أولى به ..

صومي أيتها البطون عن أكل الحرام والغش والخداع قبل أن تلقي الله سبحانه وتعالى الذي يعلم السر وأخفى ..

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي » .

والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان قاتله أحد أو شاتمه فليقل أني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصيامه فأما قوله سبحانه وتعالى : ﴿ كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به ﴾ ، فمعناه ان الصيام سر بين العبد وبين الله ، لايدري انكَ صائم الا الله ، ولا يعلم انك صائم الا الله ، قد تأكل الطعام اذا اختفيت عن أعين الناس ، ولكن يراك رب الناس ، وقد تشرب الشراب اذا اختفيت عن أعين الناس ، ولكن يراك رب الناس ، فلذلك اختص الله بالصيام لنفسه فيقول كل عمل ابن آدم له ، أي بيني وبينه ، وبينه وبين الناس ، فهو منشور معلوم .. الا الصيام فانه سر من الأسرار .. اكشفه له يوم يأتيني يوم القيامة ، واجازيه بفعله ، فان صدق معي عوضته من ذاك الظمأ إرواء من الحوض المورود ، يوم يعطش الناس ، ويظمأ الناس ، ويفتر الناس ، ويتعب الناس ..

ومن جاع هنا اشبعته من ثمار الجنة ، يوم يرد الجائعون عند الأبواب فالصيام لله الواحد القهار ..

والصيام كما يقول ﷺ نصف الصبر ، والصابرون إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ...

روي عن رسول الله ﷺ قال : « يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، فيقول الله وقد حاسب الناس ، ادخلوا الجنة فمن داخل إلى الجنة ومن داخل إلى النار » .

ويبقى قوم في العرصات لم يحاسبوا ، فيقول هؤلاء القوم ، يارب حاسبت الناس وتركتنا ، فيقول الله أدخلوا الجنة ، فيقولون أما علينا حساب ؟ فيقول لا ، حاسبتكم في الدنيا بالبلاء المصائب ، بالكوارث بالحوادث أو كما قال سبحانه وتعالى .. ﴿ فادخلوا الجنة ، فيتمنى الناس المعافون أنهم قرضوا بالمقاريض في الدنيا .. ﴾ .

وأما قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ﴾ أي بمعنى يترك ذلك كله ، طلبا لثوابي ، وهروبا من عقابي ، وامتثالا لأمري وانتهاء عن نهيي ، وطلبا لما عندي ، فجزاءه عندي المغفرة ..

وأما قوله ﷺ ، « والصيام جنة » ، فمعناه حفظا من المعاصي ورداءً من السيئات ، وحجابا من النار ، وجنة من غضب الجبار سبحانه وتعالي وأما قوله ﴿ فان سابه أحد أو شاتمه فليقل أني صائم ﴾ ..

قال أهل العلم أما ان يقول بلسانه أني صائم .. فإذا صمت واتاك رجل يريد مشاتمتك ومقاتلتك والمهاترة معك ، فذكره الله ، وقل له أني صائم بمعنى أتق الله في فإني صائم .. وخف الله في فاني صائم ، لاتعتدي على عرضي ولا تحتدي على مالي ، ولا تتسبب في اعتدائي عليك فأني صائم ..

وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أن تقول بقلبك أني صائم فتجريها على قليك وكأنك تقول لنفسك إتق الله في فاني صائم فلا تجرح صيامي ، وأما قوله ﷺ ، « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب » ، معنى لا يرفث لا يتكلم بدواعي الجماع ، ولا ما يوقظ الغريزة الجنسية أو الشهوة لأنه في عالم أخر

صامت روحه ونفسه وصام قلبه ، فلا يثير نوازع الشيطان ومكامن الشر في نفسه .

ولا يصخب ، أي لا يرتفع صوته ، وليحترم صيامه ، ولا يماري ، ولا يجادل ولا يخاصم ، ولكن ليحفظ الله سبحانه وتعالى في هذا الصوم ..

« ولخلوف فم أحدكم أطيب عند الله من ريح المسك » ، لا مسك الا خلوف الصائم ولا طيب الا طيب خلوف فم الصائم عند الله سبحانه وتعالى .. وما المسك عند خلوف فم الصائم ، وما الطيب ، بل خلوف فمه أحسن من المسك وأطيب من الطيب لأنه صام في مرضاه الله ، وجاع بطنه ليريد ماعند الله ، وظمئت كبده لمرضاة الله .. فحيا هلا بهذا الخلوف ، ومرحبا به من خلوف ، يفوح مسكا عند الله يوم القيامة ..

فيامن يريد أن يتعرف على الله في رمضان ، إن رب رمضان ، هو رب شوال ورب شعبان ، فخف الله في رمضان وفي غير رمضان ، فانه رب كل زمان ومكان سبحانه وتعالى ، واستبشر بالقبول ، ورحب بهذا الشهر ، وحاول ان تكون من المعتوقين فيه ، ومن المقبولين فيه ، حاول الا يخرج هذا الشهر الا وقد عتقك الله من النار ، وقد عتق رقبتك من غضبه سبحانه ، فان غضبه يحق المحق في الديار ، وحاول الا ينسلخ الشهر الا وقد سجلك الله في سجل المقبولين ، الذين كتب لهم الحسنى ، فهم لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ..

جع لتشبع عند الله ، ولتدخل من باب الريان ، يوم يفتح باب الريان من الجنة فلا يدخل الا الصائمون ، فاذا دخلوا أغلق عليهم ، واظمأ لتشرب من الكوثر ، من حوض محمد ﷺ ، يوم يقف يسقى العباد ومعه سبعون الف ملك حول حوضه المورود ، طوله شهر ، وعرضه شهر ، عدد أنيته عدد نجوم السماء ، ماءه احلى من العسل ، وابرد من الثلج وأبيض من اللبن ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا ، نسأل الله من فضله ، فحاول أن تكون من الشاربين ، الذين تركوا الشراب في الدنيا ، وحاول ان تصوم كل جوارحك ، كل الجوارح ،

الاذن التي كانت تستمع الغناء والخنا والفحش ، حاول الا تسمعه مرة ثانية ، من هذا العهد ، لان من سمع غناء الدنيا حرمه الله من سماع غناء الآخرة في الجنة ..

قال ابن عباس ، ويرسل ربُّناً ريحاً تهزّ ذوائب الأغصان
فتثير أصواتاً تلذُّ لمسمع الانسان كالنغمـــــات بالاوزان
ياخيبـة الاذانِ لا تتعـوّضي بلـذاذة الأوتـار والعيـدانِ

ثبت عنه ﷺ انه قال : « الصلاة إلى الصلاة ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، كفارات لما بينهن ما لم تغش كبيرة وذلك الدهر كله » ..

وثبت عنه ﷺ في مسند أحمد وعند البزار والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه أنه قال قال رسول الله ﷺ « أكرم الله أمتي في شهر رمضان بخمس كرامات » ..

منها ان خلوف فم أحدهم أطيب عند الله من ريح المسك ..

ومنها ان الحيتان تستغفر لأحدهم في البحار حتى يفطر .

ومنها أن الله يزين الجنة كل يوم ويقول لها تزيني يوشك عبادي أن يلقوا عنهم المؤونة ويدخلوك .

ومنها ان الله يصفد الشياطين أو مردة الشياطين ، فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصوا من قبل .

ومنها ان الله يعتق في آخر ليلة من رمضان بقدر مااعتق سبحانه وتعالى في الليالي الآخر ..

قال الصحابة ، يارسول الله ، افي ليلة القدر أم في آخر ليلة ، قال لا بل في آخر ليلة ، إنما يوفي العامل عمله عند انتهاء عمله ، أو كما قال ﷺ ..

وكان السلف الصالح اذا دخل رمضان بشر بعضهم بعضا بهذا الشهر العظيم . وتهيأوا له ، وقدوتهم وأمامهم محمد ﷺ ..

كان يقول « هلال خير ورشد ، اللهم أهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال خير ورشد » .. ثم يبشر اصحابه ﷺ ..

وورد عن الامام مالك رحمه الله ، أنه كان اذا دخل عليه شهر رمضان ، أغلق على كتبه ، وأخذ المصحف ، وجلس في المسجد يتوضأ بين الحين والآخر ، ويقول هذا شهر القرآن ، لا كلام فيه مع القرآن ..

وورد عن كثير منهم أنهم كانوا يخرجون إلى المساجد فلا يزالون في المسجد في ذكر وتلاوة الا لأمر لابد منه فيعودوا إلى بيوتهم ..

وكان الامام أحمد اذا دخل شهر رمضان ، ترك الفتوى والمسائل وجلس يذكر الله ويهلل الله ، ويكبر الله ، ويتلو آيات الله ..

فيأيها الأبرار الأخيار ، استقبلوا هذا الشهر بخير ما يستقبل من توبة نصوح ، ومن استغفار ، ومن صدق لجأ ، ومن كثيرة دعاء ، ومن تلاوة ، ومن محافظة على صلاة الجمعة والجماعة ، ومن نصيحة لله ، ولكتابه ولائمه المسلمين وعامتهم ، ومن صدق مع الله ..

وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كيـــف نستقبـــل رمضـــان ؟

الحمد لله ، الحمد لله رب الأرض والسموات ، رفيع الدرجات ، عالم ماتخفيه السرائر والنيات ، المطلع على كل ما أخفاه العبد وهو الذي يرفع لعباده الحسنات بالحسنات ويكتب لهم السيئات سيئات ..

والصلاة والسلام على خير من أفطر وصام ، ونام وقام ، وطاف بالبيت الحرام باني دولة الإسلام ، وهادم دولة الأصنام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم السلام ..

أما بعد عباد الله ، فيقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يأأيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون .. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون ﴾ ..

أيها الناس ، اظلكم شهر كريم ، وضيف عظيم .

مرحبا أهلا وسهـلا بالصيـام   ياحبيبـا زارنـا في كل عام
قد لقينـــاك بحب مفعـــم   كل حب في سوى المولى حرام
فاغفـر اللهـــم ربي ذنبنـــا   ثم زدنا من عطاياك الجسام
لاتعاقبنـــا فقـــد عاقبنـــا   قلـق أسهرنـا جنـح الظـلام

لنعش هذه اللحظات ، مع رسول الهدى ﷺ ، وكيف استقبل الشهر العظيم ، وكيف احتفى بالضيف الكريم ، فانه المعصوم ، بابي هو وأمي ، الذي على أقواله تقاس الأقوال ، وعلى أعماله توزن الأعمال ، وعلى أحواله تصحح الأحوال ..

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ..

فلا اله الا الله ، ما اربح من أتبعه ، واقتدى بسنته واهتدى بسيرته ، ولا اله الا الله ، ما أعظم خسارة من تلفظ أقواله ولم يتبعه على منواله ولم يقتد باحواله عليه الصلاة والسلام ..

كان يستقبل شهر رمضان استقبالا حافلاً .

روى الترمذي بسند حسن ان الرسول عليه الصلاة والسلام ، اذا رأى هلال رمضان قال « اللهم أهله علينا باليمن والأيمان ، والسلامة والإسلام ، هلال خير ورشد ربي وربك الله » ..

وما أحسن نبضات التوحيد ، وما أحسن لمسات العقيدة في استقبال الشهر ، يوم يقول للهلال في السماء ، وكان المشركون يعبدونه من دون الله ، كانه يقول له ، ياهلال أنت مخلوق كما انا مخلوق ، وربي وربك الله ياهلال فانت لا تملك ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا رزقا ولا تدبيرا ، ولقد أخطأ كثيرا ، وغلط غلطا بينا من عبدك من دون الله ، فربي وربك الله ، ثم يستهل ﷺ الشهر ، ورمضان فرصة ثمينة لا تعوض ، ولحظة من اللحظات الذهبية في حياة المسلم ، يعتق الله كل ليلة مائة الف ممن استوجبوا النار ، فاذا كان آخر ليلة اعتق الله بقدر ما اعتق في تلك الليالي جميعا ..

فهل بعد هذا الفضل من فضل .. ؟

ان الملوك اذا شابت عبيدهم ... في رقهم عتقوهم عتق ابرار
وانت ياخالقي اولى بذا كرم ... قد شبت في الرق فاعتقنا من النار

يقول ابن عباس رضي الله عنهما ، فيما رواه الشيخان .

كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود مايكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ..

والريح المرسلة سمها ان شئت الصبا ، وسمِها النجدية التي تهب معطاءة وكريمة ورخوا .. فكان المصطفي عليه الصلاة والسلام أجود الناس في غير رمضان .. ما سئل سؤالا فقال لا .

ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

ومع ذلك اذا دخل رمضان أكثر من البر من الصدقة ، من المعروف ، من التبسم في وجوه المسلمين ، من الصلة ، من الزيارة ، من الرقة ، من العطاء والبذل من التضحية ..

فنفسه طيب ، وكلامه طيب ، زيارته طيبة ، وصدقته طيبة ، صلح ظاهرا وباطنا وكمل سرا وجهرا ، وأصبح للناس من أفضل الناس ، فهو الجواد الذي لا يقاس به حاتم ، وهو الشجاع الذي لايقارن به عنترة ، وهو الخطيب الذي لا يوزن معه قس .. فلا اله الا الله ما اكمله ، « وانك لعلي خلق عظيم » .

فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ..

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .

والمقصود أنه في رمضان يخصص هذا الشهر لقراءة القرآن فهم بعض أهل العلم أن شهر رمضان للقرآن ، فعطلوا الفتيا وحلقات العلم والتدريس والاتصالات الخارجية بالناس ، وأخذوا المصحف يتدارسونه ، يضعون دواءه على الجراحات ، ويأخذون بلسمه على الأمراض والأسقام فيشفيهم رب الأرض والسماء لان هذا

القرآن شفاء ، ونزل في الليل ، وأتى في رمضان ليحيي الأمة الميتة التي ماعرفت الحياة ، وينير بصيرة الأمة التي ماعرفت البصيرة ، ويرفع رأس الأمة التي كانت في التراب .

ان البرية يوم مبعث أحمد نظر الاله لها فبدلَ حالها
بل كرم الانسان حين أختار من خير البرية نجمها وهلالها

فلما أتى عليه الصلاة والسلام قال لأمة في أول رمضان ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ﴾ ..

لانه سر بينك وبين الله ، لا يطلع على صيامك الا الله ، ولا يعلم انك صائم الا الله ، بامكانك ان تأكل وراء الجدران ، وان تشرب وراء الحيطان ، ولكن من الذي يعلم السر وأخفى الا الله ..

من الذي يعلم أنك أكلت أو شربت أو تمتعت الا الله ؟ ..

هو رب الظلام ورب الضياء ..

واذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيانِ
فاستح من نظر الاله وقل لها ان الذي خلق الظلام يراني

والصلاة تصلى بمجمع من الناس ، والزكاة تزكى بمجمع من الناس ، والحج تحج بمجمع من الناس ، أما الصيام ، فيا سبحان الله ، قد تختفي في الظلام وتأكل وتشرب ويظن الناس انك صائم ، ولكن الله يدري انك لست بصائم .. هو سر بينك وبين الله ، ﴿ كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا اجزي به ﴾ ثم انظر إلى التلطف في لفظ الحديث القدسي يوم يقول الله : يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، يجوع من أجلي ، ويظمأ من أجلي ، ويحرم نفسه التمتع من أجلي ، ثم يقول الله : ﴿ ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ﴾ .

يوم تهب رائحة الصوام ، ويتأذى منها الناس ، تنبعث شذى وشذي وعبيرا فتسبح عبر الأثير إلى الحي القيوم ، فتكون كالمسك الخالص ، قالوا فان سابه

أحد أو شاتمه فليقل اني صائم ..

كل عمل ابن ادم له الحسنة بمثلها أو بعشرة أمثالها إلى سبعمائه ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، الا الصيام فلا يعلم ثوابه الا الله . وخصص الله للصائمين بابا في الجنة ، بابا واسعاً يدخل منه الصوام يوم القيامة ، يناديهم الله بصوته اذا دخلوا : كلوا يا من لم يأكلوا ، وأشربوا يا من لم يشربوا ، وتمتعوا يا من لم يتمتعوا .

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة بابا يسمى الريان ، يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم فاذا دخلوا أغلق الباب فلا يدخل منه غيرهم » ..

والصائم حبيب الله ، يقول ﷺ ، فيما اتفق عليه الشيخان عن ابي سعيد الخدري .. « من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا » ..

من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ، فهم السلف الصالح ان الصيام في سبيل الله يعني وأنت تقاتل الأعداء ، وأنت غاز في سبيل الله ، وإنت تقدم روحك خالصة في سبيل الله ..

ولذلك روى ابن كثير والذهبي وغيرهما من أهل العلم ان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وارضاه اتى معركة مؤتة يوم بايع الله على الموت اتى وهو صائم وقتل قبله زيد بن حارثة وجعفر الطيار ، ودعى إلى القتال مع غروب الشمس وهي تأذن بالغروب وهو صائم ، جائع البطن ظمأن الكبد ، فقال هلموا بشيء آكله لاتجلد بقتال

من القتال ، والسيوف تلمع في الضياء والرماح تتكسر على رؤوس الأبطال وابن رواحة رضي الله عنه وارضاه صائم ، فلما رأى اخوانه قتلوا قال ائتوني بعذق من لحم اتمتع به ، فلما أوتى له بالعذق ، قال هل غربت الشمس ، لانه صائم ، قالوا لا ، فانتظر فلما غربت الشمس اخذ لقمة ليأكلها ولكن ما أصبح للطعام لذة ،

وما أصبح للشراب معنى ، وما أصبح للبقية حياة ، فالقى اللقمة التي في فمه ، ووضعها في الأرض ، وكسر غمد سيفعه على ركبته ، والتفت إلى السماء وهو يقول :

ان اقسم الناس وشدوا الرنّة   هل انت الا نطفه في شنة
مالي اراك تكـــرهين الجنـــة   ثم قاتل حتى قطع بالسيوف وهو صائم

فانظر إلى هذه الأرواح كيف سبحت إلى الله ، وكيف هاجرت إلى الحي القيوم ، ماذا قدمنا إلى الإسلام ، لا قيام ليل ، لا جهاد ، لا بذل أموال ، لكن هم السلف الصالح ، الذين علموا ان الصيام مدرسة روحية ، وأنه حياة خالدة مع الله ، فرفعوا لا اله الا الله بالسيوف .

ومن الذي رفع السيوف ليرفع اسمك   فوق هامـات النجـوم منـــارا
كنا جبال في الجبال وربما   صرنا على موج البحار بحارا
ارواحنا يارب فوق اكفنا نرجوا   ثوابك مغنما وجـــــــــوارا

فيا أيها المسلمون ، يا من ولد على لا اله الا الله ، ويا من شب على لا اله الا الله ، جاءكم شهر رمضان ، وأصبح منكم قاب قوسين أو أدنى ، فالله الله ، لا يخرج رمضان منكم وقد خاب الكثير وخسر الكثير ، اغتنموه ان يعتق الله رقابكم فيه من النار . وخذوه فرصة لا تعوض فانه التوبة وأنه القبول من الله ، اكثروا فيه من الذكر والتهليل ، والتسبيح .. والتحميد ، وتدارسوا فيه القرآن ، واحيوا بيوتكم بآيات الله البينات وأهجروا الأغاني الماجنات الخليعات السافلات السخيفات التي أغوت القلوب عن ربها سبحانه ..

قال ابن عباس : « ويرسل ربنا ريحا تهز ذوائب الاغصان » ، لمن حرم في الد على آذانه استماع الغناء .

فتهز اغصان تلذ لمسمع الإنسان كالنغمات بالاوزان .

يا خيبة الاذان ، لا تتعوضي بلذاذة الأوتار والعيدان .

فاغتنموه ان تعتق رقابكم من النار ، وان تبيض وجوهكم يوم تعرضون على الواحد القهار طوبي لبطون جاعت في سبيل الله ، هنيئا لاكباد ظمأت لمرضاة الله ، هنيئا لكم يوم ادرككم الشهر تصومونه ايمانا واحتسابا ، ويباهي بكم الله الملائكة من فوق سبع سماوات ، فيا أيتها الأمة الخالدة ، هي الأمة الوسط ، ياأيتها الأمة التي رضي الله عنها بمحسنيها .

كفروا عن سيئاتكم في هذا الشهر ، وجددوا توبتكم مع الله ، فحياك الله يارمضان ، لتحط عنا بفضل الله كل خطيئة وخسران ، ولتوردنا الحوض المورود نشرب منه باذن الله شربة لا نظمأ بعدها ابدا ..

الحمد لله الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا ، وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ..

والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حتى اتاه اليقين ..

أما بعد عباد الله ، فان للصيام اسرارا ومقاصد ، لا يعلمها الا من عاش الصيام بحرارة وعاشه باقبال وتقبل ..

أول هذه الأسرار انه معين وطريق إلى تقوى الله سبحانه وتعالى ، ولذلك ختم الله الآية بقوله : ﴿ لعلكم تتقون ﴾ ، ولم يقل لعلكم تتدبرون أو تتذكرون أو تشكرون وإنما تتقون .

ولذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ ، « يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فانه له وجاء » ومعنى ذلك انه معين على تقوى الله ، والنفس تنكسر بالجوع ، وتخطم زمام النفس بالجوع ، فتسلك سبيلها إلى ربها سبحانه وتعالى .

الأمر الثاني : ان فيه تذكير باهل الجوع من المصابين بداء الفقر المدقع الذين ما علم عنه المترفون والأغنياء ، فان من يعيش على اللحم والفواكه والخضروات دائما وابدا ، صباحاً ومساءاً ، لا يدري ان هناك من يعيش الجوع الحار صباح ومساء .. فاراد الله ان يخبرهم ان هناك اخوان لهم ينامون على التراب ويلتحفون السماء ولا يجدون كسرة الخبز ، او لسان الحال بقول لهم : ان كنتم تجوعون شهرا واحدا ، فالناس غيركم يجوعون شهورا ..

والأمر الثالث ، ان فيه تفرغ للعبادة ، فان النفس كلما أكلت وشبعت ورويت كلما تثبطت إلى الطين وهاجرت إلى التراب ، وكلما جاعت وطمأت كلما سافرت إلى الحي القيوم سبحانه وتعالى .

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يواصل الليل بالنهار صائما ، فيريد الصحابة ان يواصلون ، فيقول « اني لست كهيئتكم اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ..

قال ابن القيم : طعام ليس بحسي ، وشراب ليس بحسي ، وانما معناه ما يفيض الله عليه من الأشواق ومن لذة المناجاة ومن أبواب المعارف ومن الدعاء ومن القرب فياتي السرور هذا يحل مكان الطعام والشراب ..

والعرب في جاهليتها كانت تسغنى بالسرور أو بالفرح عن كثير من الطعام والشراب ، حتى يقول الأول :

طفح السرور على حتى أنني من عظم ما قد سرني ابكاني

فكان عليه الصلاة والسلام يستعيض بتلاوة القرآن ، وبالنجاة لله ، وبالدعاء لمولاه ، وبالقرب منه عن كثير من الطعام والشراب ، فان اقوات الروح هي المعاني ، وأقوات الأجسام هو الطعام والشراب ..

ولذلك يقول الاندلسي لابنه :

فقوتُ الروح ارواحُ المعاني وليس بان طعمَت ولا شربتا ..

فالرسول ﷺ يعيش رمضان تلهفا وحبا وسرورا لمولاه ان وفقه لهذا الشهر ، وان لم تأته المنية قبل ان يصوم الشهر ، فصامه وقامه .

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بذكرك نور تستضي به ومن حديثك في أعقابها احاد
اذا تشكت كلال الشوق اسعفها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

والظاهرة عند كثير من الناس اليوم في شهر رمضان ظاهرة تكمن في ثلاثة أمور ، وهي مخالفة ، أو فيها شيء من الخطأ توجد عند كثير من الناس الا من رحم الله ..

ان كثير منهم لا يعرفون الله الا في رمضان ، يسيئون ويعصون ، ويتولون ويشردون عن الله سبحانه وتعالى ، احدى عشر شهرا يبتعدون عن تلاوة القرآن ، ويرتكبون المخالفات والمعاصي ، فاذا سمعوا بان شهر رمضان قد أقبل اقبلوا إلى المساجد ، وتمسكنوا وخشعوا وذلوا وكأنهم يخادعون الله اليس رب رمضان هو رب شوال وشعبان ، اليس الذي يعلم السر وأخفى في رمضان هو الذي يعلم السر وأخفى في غير رمضان ، ثم اذا تولى رمضان ولبسوا ثياب العيد ، عادوا إلى المهاجرة ومقاطعة رب العالمين ، وعادوا في حالتهم الاولى .. وهذا فيه شبه من بني اسرائيل ، فانهم كانوا تحت السوط يخضعون ويخافون ، واذا اغدق عليم بالنعم تكبروا وبطروا وتجبروا .. فالله الله ياعباد الله ، لا تكن معرفتنا بالله في رمضان ، فاذا انتهى رمضان تنكرنا للواحد الديان ..

فتبا لمن ظن أن الله لايعرفه الا في رمضان ، وسحقا سحقا لمن ظن ان الله لا يعلم السر الا في رمضان ، فما هذا المفهوم الخاطىء ...

الأمر الثاني ، ان كثيرا من الناس اذا أقبل رمضان ، حرصوا على صلاة التراويح تراهم يتصببون من القرى ، وينسكبون من الأحياء للجوامع يصلون فيها صلاة التراويح ، واذا ذهب رمضان تركوا الجماعة في المسجد ، وصلاة التراويح نافلة من النوافل ، وثوابها عظيم لمن صلاها ، لكن أين الفريضة ، وصلاة الجماعة

التي قال عنها أهل العلم واجب من الواجبات ، بل ابن تيمية شيخ الإسلام يرى انها شرط في صحة الإسلام لمن لا عذر له .. وصلاة واحدة في فريضة أفضل من قيام أو تراويح ثلاثين ليلة في شهر رمضان ..

فانظر إلى هذا الفهم ، وهذا الفقه ، يوم يأتي أحدهم فيحرص على التراويح ولكنه لا يصلى الصلاة في جماعة اذا تولى رمضان ..

الأمر الثالث ، ان كثيرا من الناس ينامون كل اليوم أو أكثر اليوم فهو نائم من الصباح إلى الظهر ، ومن الظهر إلى العصر ، ومنهم من ينام من العصر إلى الغروب .. فاين التلذذ بالصيام ، واين حرارة الجوع ، واين مشقة الظمأ ..

اذا كنت نائما كأنك في الليل ماكأنك صمت ، واين المعاني الايمانية في رمضان ، اذا كان الليل كله سمر في اللهو واللغو والنهار نوم ، فاين مفهوم رمضان ..

اذن أصبحت الأشهر احسن في حق هذا من رمضان ، فانه يكون معبس الوجه مع الغروب ليأكل ويشرب ، ويسمع ويتمتع ، ثم اذا أتى اليوم الثاني تلفف بردائه ونام في فراشه ، فبقي في غيبوية حتى الغروب ، وما هذا من معاني الصيام ..

لابد من نوم في النهار ، لكن لا يطول ، لان المقصود من الصيام ان تعيش احداث الصيام ، وساعات الصيام ، وجوع الصيام ، وظمأ الصيام ، وتتعلم كيف تصفوا روحك ، وكيف ينبل قلبك لينقذك الله من النار ..

لا نقول النوم حرام ، ولكن خلاف الأولى ، وليس بهدي الصالحين ان ينام النهار ، فما على العبد ان ينام من الليل ، وان اذا علم ان في سهره ضياع لعمره ووقته الثمين ان ينام وان يأخذ وقت النهار فيما يقربه عند الله الحي القيوم ..

استقبـــــال رمضــــان

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ..

أما بعد ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، سلام الله عليكم أيتها الوجوه الباسمة التي طالما سجدت لله ، وأبى غيرها ان يسجد ، وطالما ركعت لله ، وأبى غيرها ان يركع ، سلام عليكم ياأيها الذين استقبلوا شهر رمضان بالصيام والقيام ، وغيركم من أمم الأرض الكافرة ورفضت ان تصوم لله ، ورفضت ان تقوم لله ، ورفضت ان تسجد لله ، ورفضت ان تركع لله ..

أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس ، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ..

يحييكم الله سبحانه وتعالى كما حيًّا أجدادكم يوم رفعوا لا اله الا الله على المحيطات ، يوم ركبوا البحار بلا اله الا الله ، يوم امتطوا منابر الدنيا بلا اله الا الله ، فاسألوا عنا الدنيا واسألوا عنا البحار واسألوا عنا المحيطات .. كانت الدنيا في وثنية وفي شرك وفي طاغوت ، فلما أتى محمد ﷺ ، رفع رؤوس الانسانية لتتجه إلى بارئها سبحانه وتعالى :

ان البرية يوم مبعث أحمد نظر الاله لها فبدل حالها
بل كرم الانسان حين اختار من خير البرية نجمعها وهلالها
لبس المرقع وهو قائد امة جبت الكنوز فكسرت اغلالها

ماجئت لازيدكم علما ، وما جئت لاحاضركم ، ولكن جئت اجلس معكم على الله ان يرحمني برحمة هذه الوجوه وهذه الاكباد ، اكباد ظمئت لتشرب من الحوض المورود ، حوض نبينا محمد ﷺ ، الا ان باب الريان ينتظركم ياشباب

الإسلام ، الا ان ثمار الجنة قد تهدلت وتدلت لتنتظر لتقدم اليكم موائد من موائد الرحمن سبحانه وتعالى .. ثبت عنه ﷺ قال : « يقول الله تبارك وتعالى ، كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا أجزي به » .. ثم يقول : « والصيام جنة » فاذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو شاتمه فليقل اني صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه » أو كما قال ﷺ .

فبشرى لكم ببشريات كثيرة ، أولها كما ثبت عنه ﷺ ان خلوف فم الصائم منا نحن المسلمين لا من غيرنا أطيب عند الله من ريح المسك .. وثانيها ان تتطيب الجنان في كل يوم بزينة يعدها الله لاوليائه وثالثها ان الحيتان في البحر تستغفر للصائم حتى يفطر ، ورابعها ان الله يصفد الشياطين فلا تخلص الينا ولا تعبث بافكارنا وعقولنا وقلوبنا كما كانت تفعل من قبل ، وخامسها ان الله يعتق عند آخر ليلة من ليالي رمضان كما أعتق كل ليلة من ليالي رمضان ، روى هذا الحديث أحمد والبيهقي والبزار بسند جيد ..

أيها الأخيار ، أيها الأبرار ، نحن ننتظر او نستقبل في هذا اليوم الشهر المبارك لنكفر عنا ربنا شيئاتنا وخطايانا ، كم أخطأنا وكم أسأنا وكم ابتعدنا ، وأتينا اليوم لنقول لله يارب وقفنا امامك ، وعلى أعتاب أبوابك وعلى موائدك ننتظر رحمتك لا رحمة راحم سواك ومغفرتك لا مغفرة غافر سواك ، فانت الرحمن الرحيم .. أيها الأخوة لابد ان اتطرق معكم إلى بعض أسرار الصيام التي يجب ان نفهمها .. منها :

الا يفهم ان الصيام جوع وعطش فحسب ، لا ان الصيام قبل ان يكون صيام بطن من الطعام والشراب انه صيام عين ، صيام هذه العين التي خلقها الله لك جميلة لترى بها وتنظر وتتدبر ، هي تصوم كما يصوم البطن في رمضان ، تصوم عن الحرام ، تصوم عن نظر الفتنة ، تصوم عن نظر المعصية ، فان لم تصومها كما

تصوم بطنك من الطعام والشراب فما صامت اذن .. والصيام للسان تصوم لسانك عن الغيبة والنميمة وعن الجدل وعن اللعن ، نعوذ بالله من اللعن ، اللعن الذي انتشر بين شبيبتنا واجيالنا وأصبح دارجاً مألوفا وهو من أقبح الكلمات ، وأفظع الجرائم التي يرتكبها اللسان ..

لسانك لاتذكر به عورة امريء فكل عورات وللناس السن
وعيناك ان أبدت اليك معايبا لقوم فقل ياعين للناس أعين

وتصوم اذنك ، تصوم اذنك عن سماع الغناء الماجن الفاحش الذي دمر شباب الإسلام ، والذي ضيع شباب الإسلام ، والذي حبب الفاحشة إلى شباب الإسلام ، الغناء الذي غرس الغرائز في القلوب ، وأنبت الجرائم في النفوس ، والخنا كذلك ، تصوم اذنك ان تستمع الخنا ولا غيبة ولا نميمة ولا فحشا ولا بذاءة .. ان من المعلوم عند أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى ينعم على أهل الجنة .. أننا نتعامل بوحي سماوي لا نقول افكار وخزعبلات من أفكارنا ، أنها كما قال عمر لو لم يكن هناك أخرى لكان غير ماترون ، أننا نأمل رضي الله عز وجل ، فمن رضاه على المؤمنين ، ومن نعيمه على المؤمنين انه سبحانه وتعالى يسمعهم غناءا في الجنة ، يلذ في مسامعهم وتطرب له نفوسهم .. قال ابن عباس :

ويرسل ربنا ريحا تهز ذوائب الاغصان
فتثير اصواتا تلذ لمسمع الانسان كالنغمات بالاوزان
ياخيبة الاذان لا تتعوضي بلذاذة الأوتار والعيدان

وتصوم رجلك عن المشي إلى الحرام وعن كل مشوار يغضب الله مع جلساء السوء في المقاهي في الملاهي في المنتزهات الماجنة التي تضيعت أوقاتنا ..

وضيعت أعمارنا وأيامنا ولياليناء ، ليالينا وأيامنا التي سوف نسأل عنها اي والله امام الله ، يوقفنا الحي القيوم .

ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وولي عنكم ماكنتم تزعمون .

ونصون أيدينا عن البطش ، وعن المهاترة ، وعن الخيانة .. وعن أكل المال الحرام والاختلاس والرشوة .. هذا هو الصيام في الإسلام ، ثم يأتي صيام البطن في الأخير ، يصوم عن الطعام والشراب لنروي ونشبع عند الله عز وجل .. ان الذي لا يصبر على الصيام لا يصبر على تحمل تكاليف العبودية .. ان اجدادكم من الصحابة كانوا شبيبة لما اتى ﷺ لينير معالم الانسانية ، كانوا شبيبة في أسنانكم ، الواحد منهم من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة إلى العشرين يقودون الجيوش ويرتقون المنابر ، ويصلحون أفكار الانسانية ، أما علمتم ان اسامة بن زيد رضي الله عنه قاد جيش رسول الله ﷺ في الردة وعمره سبعة عشرة سنة ؟ .. هذا العمر المبارك الضخم الذي قدمه قربانا إلى الله ، ونحن يبلغ الواحد منها الثلاثين أو الأربعين من عمره وهو سفيه .. سفيه في تصوراته ، سفيه في اهتماماته ، وسفيه في امضاء وقته ، ولذلك لما أتت معركة احد وشارك فيها صحابة محمد ﷺ وكلكم يعرف معركة أحد الفاصلة الكبرى المسجلة في خلد المسلمين إلى قيام الساعة ، تقدم شاب ريان كشبابكم زاه كزهوكم باعمالكم ، فلبس اكفانه في الصباح بعد أن اغتسل ، وتطيب وتحنط اسمه عبد الله بن عمرو الانصاري ، وحضر معركة احد وقال لأهله استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .. والله لا أعود مرة ثانية اليكم .. لأنه باع نفسه كما يقول شاعر الإسلام محمد اقبال في فداء الصحابة وفي مجد الصحابة ، والسبب ان هذا محمد اقبال شاعر الباكستان اتى الينا نحن أهل الجزيرة الذين هبط في بلادنا الوحي السماوي الخالد ، والذي انبعثت من بلادنا رسالة الله إلى الناس أجمعين ، وظن اقبال لأول مرة انه سوف يلقي جيلا من أجيال الصحابة ، سوف يلقي احفاد حمزة وخالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وطارق ابن زياد يمشون في الجزيرة ، فلما دخل مكة ورأى الأشكال غير الأشكال وسمع المسميات ولكنه ما رأى المسميات بكى ،

وانشد قصيدته شكوى وجواب يقول فيها :

يبكي لحالنا اليوم وللأمس الذي انصرف ...

لمعابـد الافـرنج كان اذاننـــا قبل الكتائب يفتـح الامصارا
لن تنس افريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نارا
كنا نقدم للشيوخ رؤوسنا لم نخش يومـــا غاشما جبـــارا
ارواحنـا يارب فوق اكفنـــا نرجـو ثوابك مغنما وجـــوارا

أتى هذا الصحابي الذي ذكره ﷺ وعمره مايقارب العشرين سنة بعد أن اغتسل وتكفن وتطيب في أحد فقاتل حتى قتل ، وأتت أخته فقالت يارسول الله أأخي في الجنة بعد أن قتل فاصبر واحتسب ام هو في غير الجنة فسوف ترى ماذا اصنع ؟ .. فقال لها ﷺ ، اهبلت ، اجننت ، أنها والذي نفسي بيده جنان كثيرة ، وان اخاك في الفردوس الأعلى .

يقول ﷺ ان الله جمع شهداء أحد فقال لهم سبحانه وتعالى : تمنوا علي ، كلمهم كفاحا بلا ترجمان ، قالوا نتمنى ان تعيدنا إلى الدنيا فنقتل فيك ثانية .. فيقول فيها سبحانه وتعالى : اني كتبت على نفسي أنهم اليها لا يرجعون ، فتمنوا ، قالوا نتمنى ان ترضي عنا فانا قد رضينا عنك ، فقال سبحانه وتعالى فاني احللت عليك رضائي لا اسخط عليكم ابدا .. قال ابن كثير سنده حسن ، ثم جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد الجنة فتأكل من أشجارها وتشرب من مائها وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش حتى يبعث الله الناس ليوم لا ريب فيه هؤلاء هم اجدادكم أهل التضحية وأهل الفداء وهم الذين رفعوا راية الله في المشرق والمغرب ..

اذن بارك الله فيكم الشاهد من هذه القصة ان نخلص العبودية لله عز وجل .. وواجبنا في اصيام واجبات اسردها لكم ، فانكم سوف تبنون عليها ما باذهانكم من معاني نحو صيام هذا الشهر المبارك العظيم ..

١ ـ ان ندرك ان الله اراد ان يمتحن ايماننا به سبحانه وتعالى . يريد سبحانه وتعالى ان نصدق معه ام لا ، ﴿ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ .. يعلم الصادق في الصيام وفي غير الصيام ، من الكاذب في الصيام وفي غير الصيام .. ولذلك في الحديث القدسي الذي رواه الشيخان عنه ﷺ انه قال قال الله عز وجل ﴿ كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي ﴾ ، أي انه سر بينك وبين الله ، بامكانك ان تأكل ولا يراك أحد وأنت صائم ، بامكانك ان تشرب ولا يراك احد الا الله وانت صائم ، بامكانك ان تستتر بالحيطان تدخل بعض الغرف وتغلق على نفسك فتأكل ما اردت وتشرب ما أردت فلا يراك أبوك ولا أمك ولا جيرانك ولا خوانك ولكن يراك رب الناس ، الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين .. فالصيام سر بينك وبين الحي القيوم ، الصلاة بينك وبين الله فيراك فيها الناس لانك تصلي جماعة والحج كذلك ، لكن الصيام سر من الأسرار لا يطلع على عملك الا الله فيا اخوتي اولا ندرك هذا السر ونعلم انه لا رقيب ولا حسيب ولا شهيد الا الله عز وجل ..

٢ ـ ان نصومه بنية ، فانه لا أجر لمن لا نية له ، بعض الناس يفعل العبادات أو الصلاة أو الصيام على عادة ابائه ، يصوم لان الناس صاموا ويحج لان الناس حجوا ويزكي لان الناس يزكون ، هذا تقليد لا ينبغي في العبودية لله عز وجل ، لابد أن تصوم لله رضاءً منك بهذه الشعيرة التعبدية من الله عز وجل ، فلابد من استحضار النية ، في الصيام ، اذا اتيت تفطر من الغروب تنوي بفطرك انك قد قدمت يوما من أيام الله الزاهية العظيمة في حياتك وانك قد صمت لله ، فتقول اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فتقبل مني انك انت السميع العليم ، وتنوي بطعامك هذا القوة على طاعة الله ، وتنوي اذا تسحرت انك تسعين به على صيام النهار وانك تستغفر عند السحور لله سبحانه وتعالى ، وانك سوف تصوم يوما جديدا وتنوي بصلاة التراويح مع المسلمين بعد الفرائض ان تقدمها لله عز وجل لا

تمدح من الناس ، لا رياء ولا سمعة ، فان من اشرك مع الله شيئا تركه سبحانه وتعالى وشركه ..

٣ ـ ان لا نقطع يومنا الطويل في النوم ، فان بعض الناس اذا دخل يوم رمضان جعل النهار كله نوما فلا يشعر بالصيام ولا بلذة الصيام ولا بحرارة الجوع ولا بحرارة الظمأ فأين سر الصيام اذن .. ينام من الصباح إلى الظهر ومن الظهر إلى العصر ، ومن العصر إلى قبيل الغروب ، فاين اذن سر الصيام وأين اذن عبودية الصيام ، ثم يجعل الليل كله قياما فيما لا يرضي الله عز وجل .

فلا ينبغي جعل النهار كله للنوم ، والليل كله للضياع والجلسات التي لا تغني ، لان بعض الناس اذا أتى الليل صرفه في الجلسات التي لا ترضي الله عز وجل ، في المقاهي ، في المنتديات ، في المنتزهات ، مع جلساء السوء ، وفي لعب بعض الأمور التي تضيع الوقت وتصرف الوقت وتصد عن ذكر الله عز وجل ..

٤ ـ كثرة قراءة القرآن ، هذا هو شهر القرآن الذي أنزل فيه ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان ، كان الامام مالك رحمه الله اذا دخل عليه شهر رمضان أغلق على كتبه وأخذ المصحف ومنع الفتوى والمساءلة مع الناس وقال هذا هو شهر رمضان ، هذا هو شهر القرآن ، فيمكث في المسجد حتى ينسلخ شهر رمضان .. وكان الامام احمد بن حنبل رحمه الله ، الزاهد العابد العالم امام أهل السنة اذا دخل شهر رمضان دخل المسجد ومكث فيه يستغفر ويسبح وكلما انتقض وضوءه عاد فجدد وضوءه ، فلا يعود لبيته الا لامر ضروري من أكل أو نوم أو شرب هكذا حتى ينسلخ شهر رمضان ، ثم يقول للناس ، هذا هو الشهر المكفر فلا نريد ان نلحق به الأشهر الأخرى في المعاصي والخطايا والذنوب .. فمن آداب هذا الشهر ومن سنن هذا الشهر كثرة قراءة القرآن ، لانكم أنتم أهل القرآن وإذا لم تقرأوا القرآن أنتم فمن يقرأ القرآن ياترى ؟ اتنتظرون من غيركم أن

يقرأ القرآن وأنتم لاتقرأونه بكثرة كاثرة ولا بتدبير ؟ لا ؛ فانتم أهل القرآن ، ولا يمكن أن نستقيم ولا ان نهتدي الا بالقرآن .

ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا عظيما .

اخواني ان رسالة القرآن تتطلب منا أمورا ثلاثة ، الأول ان نقرأ هذا الكتاب العظيم وأن نتلقاه على أنه كلام الله عز وجل ، فنشعر بجلال ورهبة عندما نقرأه ، ونحفظ منه مع القراءة ما استطعنا ، فان القلب أو الصدر الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب ، بيت خرب تعشعش فيه الحيات والعقارب والغربان والبوم .. كذلك الصدر الذي ليس فيه شيء من القرآن يعشعش فيه الغناء والأفكار السيئة والكلام الفاحش البذيء وهذه الخزعبلات وهذه الترهات التي لا ترضي الحي القيوم .. فالواجب ان نحفظ ما استطعنا منه ، ونستغل هذا العمر فيما يقربنا أو مايجعلنا قريبين من هذا القرآن العظيم .. وواجبا مع القرآن وهو الواجب الثاني أن نعمل به وهذا هو سر القرآن ، وهذا هو المقصود بالقرآن .. يقول ابن مسعود رضي الله عنه والله ماجلس جالس مع القرآن الا قام بزيادة أو نقص ، اما ان تقوم بزيادة بايمان ويقين واما نسال الله العافية يقوم من يقرأه بنقص لأن القرآن يأمر ببر الوالدين ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾ فيقرأ هذا القارىء وهو عاق لوالديه فيلعنه القرآن ، ويأمر القرآن بحسن الخلق وبعدم الكذب فيكذب هذا القاريء للقرآن والله يقول ﴿ الا لعنة الله على الكاذبين ﴾ ، فيلعنه القرآن ، ويأمر القرآن بصلة الأرحام يقول سبحانه وتعالى ﴿ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى ابصارهم ﴾ .. فيقطع هذا القاريء ارحامه فيلعنه القرآن ، فاي علم اذن وأي فائدة في هذه التلاوة اذا لم نطبق تعاليم الله عز وجل .. ولذلك يقول السلف ، يأتي القرآن يوم القيامة اما شافع مقبول واما شاهد يدحض صاحبه إلى النار ، اما ان يقودك القرآن إلى الجنة فتدخل في رحمة الله واما ان

يأخذك إلى النار نعوذ بالله من النار .. يقول عليه الصلاة والسلام « اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه ، اقرأوا سورة البقرة وآل عمران فانهما تأتيان كغمامتان أو غيابتين أو فراقان من طير صباح .

ويقول عليه الصلاة والسلام « اقرءوا القرآن فان كل حرف بحسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف » ، ويقول عليه الصلاة والسلام « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اي في الجنة ، اقرأ وارتقى ورتل ، اقرأ وارتقي اي اصعد في درجات الجنة ، وارتقي ورتل اي رتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها من القران » ، فحافظ الجزء الواحد يرتقي في سلم الجنة وفي درجاتها بحسب الجزء ، وحافظ الجزئين بحسب الجزئين والثلاثة بالثلاثة وهكذا حتى يأتي صاحب القرآن فيرتقي ويصبح كأنه كوكب دري .. ولذلك أعظم مأثر في سيرته ﷺ أو في حياته أو في دعوته انه جعل القرآن منهجه ، كان لا يرتاح الا ان يسمع القرآن ، يجتمع الصحابة وشبيبة الصحابة كهذا الاجتماع المبارك فيقول لاحدهم اقرأ القرآن علي ، يقول لابن مسعود الشاب الذي رفعه الله بالقرآن والذي سجل الله اسمه حتى قيام الساعة بسبب انتمائه لهذا الدين والذي لا يتشرف بنسبته لهذا الدين فلا عليه الا ان يضيع في الحياة الدنيا ويشقى في الآخرة نعوذ بالله من ذلك ، فيقرأ ابن مسعود ، ويستمع ﷺ حتى يبلغ ابن مسعود قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ ، فيبكي ﷺ ويقول حسبك الآن فيقول ابن مسعود ، نظرت فاذا عيناه تذرفان ﷺ .

فمن واجباتنا مع القرآن بعد تلاوته وتدبره والعمل به .. الواجب الثالث ان ننشره بين الناس اولا ننقذ به أنفسنا من غضب الله ومن لعنة الله ومن سخط الله ، والأمر الثاني ان نوعي أهلنا في بيوتنا ، الأم مسئولية في عنقك ، الاب امانة كذلك يسألك الله سبحانه وتعالى عن اخوانك وجيرانك .. لانك انت الداعية محفل الأجيال محتاج إلى صوتك العالي وان لم يسمعوك ، انت داعية الامة لانك

طالب العلم وانت مقدم الجيل فاذا لم تدع أهل بيتك ولم تنقذهم من ضغب الله فمن ينقذهم ياترى ..

يأيها الذين أمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون ..

٥ ـ ومن واجباتنا في شهر رمضان ان نجدد توبتنا مع الله الحي القيوم يقول عليه الصلاة والسلام كما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة « رمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة والصلاة إلى الصلاة مكفرات لما بينهن وذلك الدهر كله ما لم يؤت كبيرة » ، فرمضان إلى رمضان يكفر الصغائر التي كنا نقترفها ولا نداوم عليها ، لكن الكبائر لابد لها من توبة ، عقوق الوالدين كبيرة لا يكفرها الصيام ، لانه لابد من توبة له ، شرب الخمر كبيرة ، السرقة اللعن ، أمور ذكرها ﷺ هذه الأمور لا يكفرها رمضان ولا الجمعة ولا الصلاة وإنما تكفرها التوبة ، واما رمضان فيكفر الصغائر التي سودنا بها صحائفنا والتي نسأل الله ان لا يؤاخذنا بها وان يجعلها من المكفرات في هذا الشهر ..

ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة ، يقول سبحانه وتعالى لعبده بعد ان يعطيه صحفه : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسبا ﴾ ، كل حسنة وسيئة مسجلة ، علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولا ينسى ، فمن واجبنا في هذا الشهر ان نجدد التوبة ، من كان منا في اسرافه وفي بعده مع الله فليستقبل هذا الشهر ولا يفوته هذا الشهر ليعتق الله رقبته من النار ، وليقبله الله فيمن قبل وليتجاوز عن خطاياه ..

ومن واجبنا في هذا الشهر أيها الأخوة الأخيار تجديد الأعمال ، ان كانت سيئة فنجددها بصالحة ، من كان منا عاقا لوالديه فليراجع حسابه مع الله ، فان عاق والديه ارتكب اكبر جريمة بعد الشرك بالله عز وجل ، ولذلك عاق الوالدين لا تقبل له دعوة ، وهو مغضوب عليه لانه قطع ما بينه وبين الله عز وجل ، ومن كان منا مفرط في وقته ومضيع لاوقاته فعليه ان يبدأ في تنظيم وقته من الآن ، وفي

تصحيح مساره في حياته من الآن .. يقول سبحانه وتعالى ﴿ افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ﴾ ..

يقول ﷺ فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ » الصحة في البدن والفراغ في الوقت ، معنى مغبون فيهما اي أنه خاسر مضيع ضال مفرط في هذا الوقت وفي هذه الصحة .. تجد كثير من شباب الإسلام رزقهم الله الصحة والشباب والفراغ في الوقت ، ثم يضيعونها في الماضي ، يضيعونها في الترهات ، يضيعونها في السفه والانحراف والضياع نسأل الله العافية والسلامة لذلك صح عنه ﷺ من حديث ابي هريرة في مسلم « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربح » .. وذكر الحديث

وقل لبلال العزم من قلب صادق ارحنا بها ان كنت حقا مصليا
توضأ بماء التوبة اليوم مخلصا به تلق ابواب الجنان الثمانيا

فاول ما نحافظ عليه في أوقاتنا اوقات الصلوات ، هذه لا يردنا عنها راد لا امتحان ولا مذاركة ولا استقبال ضيف ، ولا سماع كلمة ولا قراءة كتاب ولا مطالعة ولا ذهاب ولا اياب فمن فعل ذلك فقد خان نفسه اولا ثم خان رسالته ثم خان دينه ثم خان امته ..

يقول ابن تيمية رحمه الله رحمة واسعة ، لما تكلم عما يصاب به الشباب في اخلاقهم وفي دينهم ، قال قد يصابون في كلام مامعناه ، بسبب أنهم ما يعتقدون ان الهداية في دين الإسلام ..

كثير من الناس الان يظن ظنا ان في الإسلام هداية ، لكن ما يعتقد من قلبه ان الهداية كل الهداية في الكتاب والسنة ، ولذلك يقول ابن تيمية من اعتقد انه سوف يهتدي بغير هدى الله الذي بعث به محمد ﷺ فعليه لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين .. لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا كلاما يوم القيامة .. ويقول كل ارض لا تشرق عليها شمس الرسالة فهي ارض ملعونة ، وكل قلب لا يشرق بنور الدين فهو قلب مغضوب عليه ، فنعوذ بالله من غضب الله ..

الامر الثاني الذي لابد من ملاحظته الجد في طلب العلم لا يظن احدنا ان الدراسة تذهب وتأتي وانها سهلة وانها كغيرها من الأمور الثانوية في حياة المسلم ، لا ، هي من العبادة ، وأعظم من ان تتنفل بالصلاة ، جلوسك على الكرسي ، مستقبل الاستاذ تسمع مايلقي عليك من العلم أعظم من نوافل العبادات .. ولذلك افتى الامام احمد والشافعي بان من طلب العلم وجلس للعلم أعظم من ان يتنفل بالصلوات .. اذا خرجت تصلي صلاة الضحي وخيرت بين ان تجلس في الفصل لتطلب العلم ، فجلوسك في الفصل احسن وأفضل اذا اخلصت النية من صلاتك النافلة ، صلاة الضحى ، وان جمعت بينهما فهو الكلام ، وهو الحسن وهو الفضل من الله سبحانه وتعالى ، فاعلموا ان طلب العلم من أعظم النوافل ومن أعظم الأعمال الصالحة .. فالذي اريده منكم هو الحرص كل الحرص والا يظن احدنا ان هذه من الأمور الثانوية كما اسلفت .. لا ، بل هي من الأمور الأساسية ، بل هي من الأمور المفترض علينا ان نتعملها ، يقول سبحانه وتعالى للرسول ﷺ : « وقل رب زدني علما » .. قل رب زدني علما كل يوم اذا لم تزدد فيه علما فقد ذهب هذا اليوم من عمرك وقد فرطت فيه وأنت مغبون فيه .

اما نحن أهل الرسالة الخالدة ، اما نحن الذين سطر اجدادنا المكرمات اما نحن الذين فتحوا سبل السلام للبشرية ، فسلوا عنا الناس سلوا عن اجدادنا كم كانوا يقرأون ، وكم كانوا يحافظون على أوقاتهم لكن خلفنا نحن فرأينا النعمة والأمن والسكينة ورغد العيش ، الفلل وثيرة الفرش والسيارات الفاخرة والموائد الشهية ومتمنيات ومتطلبات الحياة مما لذ وطاب ، سبب لنا ارباكا في حياتنا واضطرابا في أعمالنا وضياعا في اوقاتنا فنشكوا أمرنا إلى الله عز وجل ..

يذكر ابن الجوزي والذهبي ان احد علماء المسلمين اسمه ابن عقيل الحنبلي

الف كتابا مكونا من سبعمائه مجلد ، هذا الكتاب مخطوط في مكتبة بون في المانيا ، سبعمائة مجلد والسبب قالوا كان من أحفظ الناس على وقته ، حتى يقول انه كان يأكل الكعك اذا تغذى وتعشى ولا ياكل الخبز ، فقالوا له كيف تأكل الكعك ولا تأكل خبزا ، قال بين اكل الكعك وأكل الخبز مقدار قراءة خمسين آية من كتاب الله عز وجل .. حفظ الدقائق ، حتى يقول حكيم من حكماء الإسلام .

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثاني

هلى حاسبنا انفسنا على الوقت ايها الأخيار ؟ هل وقفنا قليلا لنرى اننا نقرأ ام لا ؟ والذي أريد ان اؤكده انه لابد لنا بالذات من مكتبة في البيت تشمل كتب اسلامية لا كتب خرافات وخزعبلات ، لا كتب الحاد نعوذ بالله من الالحاد لا كتب مجون وخلاعة واسفاف وهي واردة في اسواقنا وموجودة في مكتباتنا لكن كتب علم ، كتب هداية كتب توجيه ، واذكر على سبيل المثال بعد كتاب الله عز وجل التي لابد ان يكون في بيوتنا هذا القرآن العظيم اذكر تفسير ابن كثير ..

ومنها زاد المعاد لابن القيم ، ومنها تفسير ابن كثير ، ومنها رياض الصالحين ومنها بلوغ المرام ، هذه ولو مكتبة صغيرة عشرة كتب عشرين كتابا في مكتبتك لابد من مطالعتها باستمرار ، ولابد ان نقلل من الذهاب والاياب في كل مشوار لا ينفعنا في الدنيا ولا في الآخرة ..

اخوتي في الله لااريد ان أطيل عليكم ولابد ان انبهكم إلى بعض القضايا باختصار ..

الأول : مما يفسد علينا حياتنا ومستقبلنا ، افهموها وعوها واحفظوها ، مما يفسد علينا مستقبلنا واوقاتنا وحياتنا وذكاءنا واعمالنا ووقوفنا بين يدي الله عز وجل هي المعاصي .. فادعوكم ونفسي إلى التوبة من المعاصي ماظهر منها وما بطن ، والقي عليكم حديث رسول الله ﷺ لابن عمه ابن عباس حيث يقول له وهو معه على

الدابة رديفه ، يقول « احفظ الله يحفظك » بعد ان قال ياغلام .. شاب سنه كسنكم هذا ، يقول « يا غلام احفظ الله يحفظك اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم ان الأمة اذا اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف » ..

فاسألكم بعد سؤال نفسي واتضرع إلى الله العلي القدير ان يعصمنا والعصمة لرسوله ﷺ ، وان يحفظنا من الخطايا والذنوب لانها هي المدمرة ، وما دمر شباب الإسلام وما ضيع جيل الإسلام الا المعاصي ، فانها هي التي طمست ذكاءهم وبصيرتهم وعطلت منابع القوة من حياتهم .. ولذلك يقول ابن عباس رضي الله عنهما : المعصية ظلمة في القلب وسواد في الوجه وبغض في قلوب الخلق وضيق في الرزق ، ويقول الطاعة : نور في الوجه ، وبياض في القلب ومحبة في قلوب الخلق وسعة في الرزق ، فمن اراد القوة ومن اراد راحة القلب ومن اراد السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن اراد الذكاء والفهم والنور فعليه بطاعة الله وترك المعاصي ..

يقول ابن تيمية شيخ الإسلام مجدد القرن السابع ذاك العالم النحرير ذاك العالم الذي ما طرق العالم من قرنه حتى الان عالم مثله في جلالته وقوته وعلمه ، كان عمره ثمان سنوات ، تصوروا ثمان سنوات ، ذكروا عنه أهل التراجم وأهل السير انه كان يسجد قبل صلاة الفجر في غوطة دمشق ويمرغ وجهه في التراب ويقول (يا معلم ابراهيم علمني ويا مفهم سليمان فهمني) فعلمه الذي علم ابراهيم وفهمه الذي فهم سليمان .. يقول عن نفسه وهو يقرأ في الكتب ويحقق المسائل ، انها صعب على المسألة ، لا يستطيع حل المسألة مسائل فلسفية ومنطقية وعلم الكلام ، اصعب وأشد من فتل الحديد قال فتصعب على المسألة فاستغفر الله مايقارب الف مرة فيفتحها الله علي ..

علمنا علم يأتي إلى القلوب ، ولا يلين على القلب الا المعاصي فاذا صعبت

عليك مادة من المواد أو موضوع من الموضوعات أو بحث من البحوث فعليك بامور :

١ ـ تقوى الله ، فمن علم الله فيه التقوى سدده وهداه وفتح بصيرته ، ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ ..

٢ ـ كثرة الاستغفار ، تأتي وتذاكر وتستغفر وانت تذاكر وانت تقلب صفحات كتابك تستغفر وتسأل الله العون والسداد .

٣ ـ عليك ان تجد في المذاكرة ، لا يظن احدنا انه اذا استغفر سوف ينجح ولم يذاكر ، لا ، (اعقلها وتوكل) ، اننا أمة نتوكل لا نتكل لسنا امة اتكالية ولكن امة نعمل ونجد ونحرص ونتوكل على الله ، ولذلك يقول ﷺ كما صح في صحيح مسلم عن ابي هريرة من قوله ﷺ « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجل وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل » ، فنحرص ونذاكر ونثابر ونستغفر ونتقي الله ، فاذا افلحنا بها ونعمت واذا رسبنا فقد عذرنا انفسنا .. اما انسان خامل كسول مضيع لوقته لا يذاكر ولا يحافظ على وقته ثم يأتي ويمتحن فاذا رسب قال كذا وكذا ، وقال الاسئلة كانت صعبة أو المصيبة انني فرطت أو فعلت ، نعم لكن لا تقل لو ، لان لو لا تنفع هنا .. لكن احرص من أول الطريق ..

اخوتي في الله كما قلت لكم لااريد الاطالة لكنني انبهكم إلى ترك المعاصي لانها هي التي دمرتنا وضيعت اوقاتنا ولذلك : يقول الاندلسي يوصي ابنه :

واذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الاله وقل لها ان الذي خلق الظلام يراني

فيارب هذه الشبيبة متطلعة اليك تمدها بنور من نورك وهداية من هدايتك وتوفيقا من توفيقك فاهدها سبل الإسلام ، فاخرجها من الظلمات إلى النور وأمن سبيلها وأسكب عليها من فيضك ومن رحمتك ومن برك ماانت به أهل اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احينا ماكانت الحياة خير لنا وتوفنا اذا كانت

الوفاة خير لنا .. اللهم انا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، ونسألك كلمة الحق في الغضب والرضا ، ونسألك القصد في الغني والفقر .. اللهم انا قد صمنا لمرضاتك فاجعلنا يارب العالمين من المفطرين يوم القيامة على موائد نعمائك انك على كل شيء قدير ..

اللهم اننا حرمنا على بطونا الطعام والشراب لمرضاتك ، فاطعمنا من روضات الجنات ، واسقنا من الحوض المورود الذي قال فيه رسولك محمد ﷺ : « آتاني الله الكوثر طوله شهر وعرضه شهر عدد آنيته عدد نجوم السماء ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا » .. فيارب تقبل منا صيامنا وقيامنا واجعلنا من المقبولين في هذا الشهر وأصلح بنا وأصلحنا ووجهنا لما فيه خير امتنا وخير أنفسنا انك على كل شيء قدير ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ..

هـدي الرسـول صلى الله عليه وسلم وأصحابـه في رمضـــان

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ، والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديـاً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجا منيراً ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حتى آتاه اليقين ، رفع الله به رؤوسنا وكانت مخفوضة ، وشرح الله به صدورنا وكانت ضيقة ، واسمع به أذانا وكانت صما ، وبصر به عيوننا وكانت عميا فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ..

أما بعد ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأعلموا بارك الله فيكم أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، هو المعصوم الذي على قوله تصحح الأقوال ، وعلى فعله توزن الأفعال ، وعلى حاله تقاس الأحوال ، فان الله اصلحه ظاهرا وباطنا ، وسرا وجهرا ، ورضيه قدوة للناس ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ فهو عليه الصلاة والسلام معصوم ، لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وهو بابي وامي نفسه طيب وقوله طيب ، وفعله طيب ، فهو مبارك أينما حل وارتحل زكاه الله ظاهرا وباطنا ، وامتدح اخلاقه واعماله وافعاله واقواله ، فقال ﴿ وانك لعلي خلق عظيم ﴾ ، وقال : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ .. وقال : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ، فلما علم ذلك كان على المؤمن من أراد أن ينصح نفسه أن يتبع هذا الرسول عليه الصلاة والسلام وان يقتدي بكل مأأتى عنه وصح وثبت ، فانه عليه الصلاة والسلام قائد كل موحد وكل

مؤمن إلى الجنة ، ومن أعتقد انه سوف يهتدي بهدى غير الهدى الذي أتى به فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ..

لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا كلاما ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم .. فلا اله الا الله ، ماأعظم ربح من اتبع اقواله واقتدى بافعاله وسار على منواله ، ولا اله الا الله ما أشد خسارة من تنكر لشريعته وجحد سنته وخالف فعله عليه الصلاة والسلام ، اذا علم ذلك فاننا نريد ان نعيش معه ﷺ ، في رمضان وفي غير رمضان ، وان كان للعمر مواهب وان كان للحياة بقية ، وان كان للأيام لذة فانما هو في العيش معه ﷺ .

نسينا في ودادك كل غال فانت اليوم أغلى مالدينا
نلام على محبتكم ويكفي لنا شرفا نلام وما علينا
ولما نلقكم لكن شوقا يذكرنا فكيف اذا التقينا
تسلى الناس بالدنيا وانا لعمر الله بعدك ماسلينا

وقد أطل علينا ضيف كريم ووافد عظيم وهو شهر رمضان الذي كتبه الله عز وجل على من قبلنا ، كتبه للتقوى ، وكتبه لترتفع الأرواح عن موبقاتها ، وكتبه لتتوب النفوس من شهواتها ، وكتبه سبحانه وتعالى ليراجع الناس أنفسهم مع ربهم تبارك وتعالى .. فمرحبا بشهر رمضان .

مرحبا اهلا وسهلا بالصيام ياحبيبا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحب مفعم كل حب في سوى المولى حرام
فاغفر اللهم ربي ذنبنا ثم زدنا من عطاياك الجسام
لاتعاقبنا فقد عاقبنا قلق أسهرنا جنح الظلام

فلننظر إلى هدية عليه الصلاة والسلام ، وإلى هدي اصحابه الأبرار ، وسلف الأمة الأخيار ، كيف استقبلوا هذا الشهر ، كيف صاموه وقاموه ، وكيف قضوا أوقاته ، وكيف عاشوا ساعاته لنكون على بصيرة ، فان بمثلهم بقتدي وعلى منوالهم يحتذي ..

كان عليه الصلاة والسلام يستقبل الشهر ، فعن طلحة بن عبيد الله ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان اذا رأى الهلال ـ وعند الترمذي هلال رمضان قال : « اللهم اهله علينا باليمن والايمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله هلال خير ورشد .. » قال الترمذي حديث حسن ، وهذا الحديث عجيب ، بحول الله عز وجل يقول للهلال ربي وربك الله ، فانت مخلوق كما انا مخلوق ، لان الاهلة والقمر والشمس كانت تعبد من دون الله ، فاراد الرسول ﷺ ان يخبر الناس ويخبر الأجيال ان الكائنات كلها مخلوقة لله سبحانه وتعالى ، فيقول ربي وربك الله ، فلا يحق لاحد ان يعبدك من دون الله ، فالذي أهَّلكَ هو الله والذي أبدَاكَ هو الله ، والذي جملك هو الله والذي ابدعك هو الله ، فكما انا مخلوق لله فانت مخلوق لله ، فاخطأ من عبدك أو توجه اليك من دون الله وأخطأ من توجه لمخلوق من دون الله .. انت تحس من هذا الحديث لمسات التوحيد التي أتى بها عليه الصلاة والسلام .. ويقول ابن عباس رضي الله عنهما ، ترجمان القرآن ، وحبر الأمة الذي عاش الايات وعاش الأحاديث وعاش الإسلام كله واستضاء بنور هذا الدين يقول « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » .. متفق عليه ، وهذا من أحسن الكلام فانه قال في أوله كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، لئلا يظن ان اذا قال كان جيدا في رمضان ان يسكت عن غير رمضان فتدخل الظنون انه لم يكن جوادا ، وحاشا وكلا ، بل أكرم الناس وأحلم الناس وأبر الناس وأوصل الناس رسول الله ﷺ ، فكان أجود الناس لذلك ما سئل سؤالا قط فقال لا الا مرة واحدة كما في حديث جابر ، قال مرة كما في المسند « لا واستغفر الله ، يعني لا ، واستغفر الله من كلمة لا لانها ثقيلة ولأنها وبيلة ، فاسغفر منها ﷺ ..

ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم

فقال له كان أجود الناس ومع ذلك أجود مايكون في رمضان .. ومتى ؟ حين يلقاه جبريل ، حين يلقاه استاذه وشيخه فيدارسه كلام الله وكتاب الله ومواعظ الله في آياته سبحانه وتعالى ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، والريح المرسلة هي الصبا التي تهب من نجد فانها معطاءة باردة ، اذا وصف الشاعر العربي الكريم قال هو أجود من الصبا أو أجود من الريح المرسلة .. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة .. اذن اكبر المعالم من معالم سيرته وهدية ﷺ في رمضان : الجود والاعطاء والانفاق والبذل والهبة والسخاء .. فهو أكبر معلم نراه في سيرته ﷺ لا يمسك شيئا حتى الثياب والاسمال التي عليه اذا سئل اعطاها .. ففي حديث سهل بن سعد الصحيح قال : نسجت امرأة للرسول ﷺ ثوبا فلبسه محتاجا اليه ، فعرض اليه رجل فقال يارسول الله اعطني هذا الثوب ، فقال الصحابة لهذا الرجل ، صنع الله بك وصنع ، وفعل الله بك وفعل ، لبسه رسول الله ﷺ محتاجا اليه فجئت فسألته وهو لايرد شيئا ، فلما اعطاه ﷺ ، فقال الرجل ارجو ان يكون هذا الثوب كفنا لي ، واعطاه الله ماتمنى ، واعطاه الله ماسأل فكان كفنا له كفن فيه .. اذن فالرسول عليه الصلاة والسلام يوم يأتي رمضان يستقبله بنفس معطاءة ، لأن الجزاء من جنس العمل ، فلما كان العبد سخيا كريما جازاه الله بمثل فعله من السخاء والكرم والبذل له ..

ومن المعالم الأخرى في حياته ﷺ التي تؤخذ من هذا الحديث مصاحبته ﷺ للقرآن ، وعيشه من القرآن ، وتدارسه لايات القرآن مع جبريل عليه السلام ، فهذا الشهر شهر القرآن ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فهذا الشهر هو شهر القرآن فيوم يدخل عليه ﷺ يهيء نفسه ويخفف من ارتباطاته ومشاغله ، ليعيش تدبر القرآن وقراءة القرآن ، والقرآن أخذ الحظ الأوفى من حياته عليه الصلاة والسلام .. أخذ الدقائق الغالية والساعات الثمينة من حياته ﷺ لأنه كتابه الوحيد ولأنه تأليفه الخالد ولأنه معجزته الكبرى أرسله في الدنيا معجزة لا يضاهيها أي معجزة ، لأن المعجزات تنصرف في الفترات التي يتولى فيها الأنبياء أو يموتون كالعصا في عهد

موسى انتهت بانتهائه عليه السلام وكابراء الأكمه والأبرص وأحياء الموتى في عهد عيسى عليه السلام انتهت بانتهائه عليه السلام .. ولكن القرآن أخذ يشق طريقه إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها ، واخذ يثبت جدارته ، ويعلن قوته ، ويبدي دعوته في قوة وخلود يخاطب الأجيال .. فارسول عليه الصلاة والسلام جعل اكبر وقت للقرآن وقت رمضان .. ولذلك سئلت عائشة رضي الله عنها كما في صحيح مسلم : كيف كان خلقه عليه الصلاة والسلام ؟ قالت كان خلقه القرآن عليه أفضل الصلاة والسلام .. فهو يعيش مع القرآن أينما حل وارتحل ، واذا وجد وقت راحة واقبال قلب وسفر روح إلى الله شغل هذا الوقت بالقرآن ..

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وارضاه ، قال قال لي ﷺ اقرأ علي القرآن ، يقول لابن مسعود أحد طلابه وتلاميذه اقرأ علي القرآن ، قلت يارسول الله كيف اقرأ عليك القرآن وعليك أنزل ؟ .. ما أحسن هذا الأدب ، وما أجل هذا الحياء ، كيف اقرأ عليك القرآن وانا تعلمت القرآن منك ؟ قال اقرأ علي القرآن فاني احب ان اسمعه من غيري ، احب ان اتلقاه غضا طريا من غيري اذا تلي علي ، فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه وارضاه يقرأ والرسول عليه الصلاة والسلام ينصت ، فلما بلغ قوله تعالى في سورة النساء : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن ، قال فنظرت فاذا عيناه تذرفان عليه افضل الصلاة والسلام تأثر الحبيب بكلام حبيبه ، وتذكر صاحب هذا الكلام سبحانه وتعالى الذي انزله والذي تكلم به من فوق سبع سماوات فبكى عندها ﷺ وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ، ان الرسول ﷺ ربما خرج في بعض الليالي ليستمع القرآن في بيوت الانصار ، يوم كانت تشغل بيوت الصحابة بالقرآن ، يوم كانوا يعيشون ساعات الليل بالقرآن ، يوم كانوا ينفقونها في تدبر آيات الله الواحد الديان ، يوم ماكان يشغلهم القيل والقال وكثرة السؤال واضاعة الوقت في الماجريات وفي الترهات وفي الاغنيات وفي السفاهات ، يوم كانوا يعيشون لله ليلا ونهارا ، يوم كانوا رهبانا في الليل شجعانا في النهار ، فرسانا لرفع لا اله الا الله يوم يحمي الوطيس . خرج عليه الصلاة والسلام

فسمع امرأة عجوزا تقرأ سورة هل اتاك حديث الغاشية سورة الغاشية ، فوقف عند بابها وجعل رأسه عند الباب وهو يستمع اليها وهي تقرأ وتردد وتبكي ، عجوز فاين شباب الإسلام ، عجوز فاين فتية الحق ، عجوز فاين شباب الصحوة .. هل اتاك حديث الغاشية ، من هو المخاطب ، هو الرسول عليه الصلاة والسلام ، يقول الله له ، يامحمد هل اتاك حديث الغاشية ؟ يعني ما اتاك يوم القيامة ، انه حديث عجيب ، وانه نبأ غريب ، وانه حدث جلل في الدنيا فهل اتاك ؟ فاخذ يبكي ويقول نعم اتاني .. كلما قالت هل اتاك حديث الغاشية بكى وقال نعم اتاني .. إلى هذا الحد يتأثر عليه الصلاة والسلام بالقرآن ، فهو كتابه الوحيد الذي تركه للأمة مع السنة المطهرة ..

وفي الصحيح ايضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذهب إلى ابي بن كعب ابا المنذر سيد القراء رضي الله عنه وارضاه ، الذي جعل وقته لتعليم القرآن فهو اقرأ الأمة بلا شك ، فقال له ﷺ « ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين » الآية ، فيقول أبيّ بن كعب في ذهول ، يقول أبو المنذر وسماني لك أي سماني الله من فوق سبع سماوات لك ، كأن لسان حاله يقول : من انا حتى اسمى فى السموات السبع ، من انا حتى يسميني الله عز وجل ، قال وسماني لك قال نعم سماك لي ، فذرفت عين أبي وأخذ يبكي تأثرا بهذا وقرأ عليه الصلاة والسلام عليه سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين والرسول عليه الصلاة والسلام يوم عاش مع القرآن عاش مع القرآن عملا عاش تدبرا واستنباطا ، يقول لابي ، يا ابا المنذر أي آية في كتاب الله أعظم ؟

قال الله ورسوله أعلم ، قال أي آية في كتاب الله أعظم ، قال الله ورسوله أعلم ، فقال الذي لا اله الا هو الحي القيوم ، فيضرب عليه الصلاة والسلام بيده اليمني في صدر أبي ويقول : ليهنك العلم أبا المنذر ، أي والله ليهنك العلم الصافي ، وليهنك العلم النير العذب ، فان هذا هو العلم يا أبا المنذر ..

وعيشه ﷺ مع القرآن عيش تذكر وتدبر ، يقول مطرف بن عبد الله بن الشخير كما في سنن أبي داود دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي ولصدره ازيز كأزيز المرجل من البكاء ، والمرجل هو القدر اذا استجمع غليانا ، فصدره يتخضخض من البكاء وله صوت ازة وازيز تأثرا بكلام الله سبحانه وتعالى .. وفي حديث ابي ذر انه صلى الله عليه وسلم قام ليلة من الليالي يقرأ ، فافتتح قوله سبحانه وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، فاخذ يبكي ، ثم اعادها بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ يبكي ثم أخذ يتأوه في النافلة ويقول ، خاب من لم تدركه رحمة الله ، خاب من لم تدركه رحمة الله ..

نعم هذه حياته ﷺ مع القرآن ، لان القرآن وهو في رمضان أكبر مقاصده انه كتاب هداية ، ليس بكتاب طب ولا تاريخ ولا جغرافيا وليس بكتاب هندسة ، ولكنه كتاب هداية يقود القلوب إلى الله الواحد الأحد فهذا مقصد القرآن ، علم ذلك ﷺ من هذا الكتاب العظيم وعند ابن مردويه واورده كثير من المفسرين في تفاسيرهم باسانيد ان بلالا رضي الله عنه وارضاه مر برسول الله ﷺ من بيته سحرا يوذنه بصلاة الفجر ، فسمعه يقرأ ويقول ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الآيات .. فقال لبلال وهو يبكي ، نزلت على آيات ويل لمن قرأها ولم يتدبر .. فاعظم معالم حياته ﷺ في رمضان ، هذا القرآن ، ولذلك رأي بعض السلف الصالح ان شهر رمضان يخصص لتدبر القرآن ولا يشتغل بغيره مهما كان العلم فاضلا ، رآى بعضهم هذا ، وورد عن الامام مالك ابن عبد الله امام دار الهجرة انه اذا دخل عليه رمضان ترك الفتيا والتدريس وتحديث الحديث وأخذ يقرأ كتاب الله ويقول هذا شهر القرآن ، هذا شهر القرآن ..

وذكر ابن حجر في ترجمة الامام البخاري ان الامام البخاري ختم القرآن في

رمضان ستين ختمة ، ختمة في الليل وختمة في النهار ، اوردها لهدف واحد هو انها تدل على شدة اعتنائهم بالقرآن في رمضان .. ولكن هل هذا هو السنة « هذا فيه كلام » ، وسنته ﷺ ، الاعتدال والتدبر في قراءته ، وورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يفقه القرآن من قرأه في أقل من ثلاثة أيام وقال لابن عمرو في الصحيحين وفي غيرهما اقرأه ، حتى نازله إلى سبعة أيام ، فكان السنة إلى سبعة أيام ، وانما اذكر هذا لشدة اعتناء السلف الصالح بالقرآن ، كيف عاشوه ، وكيف تلذذوا بقراءته ، وكيف تعلموا منه وكيف تدبروه ، فاذا لم يكن شهر رمضان شهرك الذي تختم فيه القرآن تدبرا وتوجيها واستفادة فمتى يكون اذن .. ومتى يكون لك والله عز وجل جعل هذا الشهر شهر عبادة ، وشهر قبول وشهر توبة ..

في الصحيحين عنه ﷺ انه قال : اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين .. وغلقت أبواب النار وفي لفظ النيران وصفدت الشياطين ، فهي لا تؤذي في ذاك الشهر لان الله عز وجل اكثر من التوبة على عباده ، وجعله موسم للخيرات ولقبول الأعمال وللتوبة ورفع الدرجات وتقديم الحسنات ، فطوبى لمن ادركه رمضان واحسن في رمضان ، وطوبى لمن ارضى الرحمن في شهر رمضان وسبحان الله كم له من الأجر يوم يختم الشهر فيعقته الله فيمن عتق ..

ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم عتقوهم عتق أبرار
وأنت ياخالقي أولى بذا كرم قد شبت في الرق فاعتقنا من النار

في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله عز وجل : كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا أجزي به يدع طعامه وشرابه وفي رواية وشهوته من أجلي ، للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره ، واذا

لقى ربه فرح بصيامه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، فإذا كان احدكم صائما فان سابه احد أو قاتله فليقل أني صائم .. وفي لفظ في الصحيحين : « كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا اجزي به يدعم طعامه وشرابه وشهوته من أجلي » .. وهو سر بين العبد وبين الله ، من يراك اذا اختفيت خلف الجدران الا الله ، من يراك اذا تسترت بالحيطان الا اﷺ ، من يراك اذا غبت عن العيان الا الله ، بامكانك أن تأكل في عقر بيتك وفي قعر منزلك ولا تراك عيون الناس ، ولا تنظر إليك أبصار الناس ، ولكن الذي خلق الظلام يراك ..

واذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الاله وقل لها ان الذي خلق الظلام يراني

فهو سر بينك وبين الله .. لا يطلع عليك فيه الا الله ، الصلاة تصليها بمشهد ، والزكاة تزكيها بمشهد والحج تحجه بمشهد ، ولكن الصيام سر قد يختفي العبد فيأكل ويشرب ويعود متظاهرا بالصيام ، ولكن من الذي علم أنه صام الا الله ؟ فهو سر ، والخلوف كريح المسح عند الله ولذلك رأى بعض الشافعية الا يتسوك الصائم لانه يغير الخلوف ، ولكن الخلوف من المعدة ليس من الفم ، والسواك لا يزيدك الا طيبا ، ولكن لعظيم اجرك عند الله جعل مخلفات جوعك أطيب عند الله سبحانه وتعالى من ريح المسك .. فدم الشهيد وخلوف فم الصائم سيان ، يفوح منهما يوم القيامة رائحة المسك ، ماشاء الله وما أحسن هذا الجزاء ، وما أطيب افواه الصائمين ، وكان عليه الصلاة والسلام في رمضان يقوم الليل كغيره من الليالي لكن يجتهد في رمضان فانه شهر الصيام والقيام .. ولذلك صح عنه ﷺ في حديث أبي هريرة ، انه قال « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » ، ايمانا اخرج من لم يصمه ايمانا ولم يقر بصيامه وانما صامه عادة ، واحتسابا اخرج من صامه رياء وسمعة .. فايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، يوم يأتي عليه الصلاة والسلام في ليالي رمضان ، فاذا جن الليل

قام متبتلا لله سبحانه وتعالى ، وما أعظم قيام الليل وخاصة في رمضان وما أعظم السجدات وخصوصا في رمضان وما أحسن الوضوء وما أحسن التبتل والدعاء والبكاء وبالخصوص في ليالي رمضان ..

قلت لليل هل بجوفك سر عامـــــــر بالحديث والاسراء
قال لم الـــق في حيـــاتي حديثا كجلوس الأبرار في الأسحار

وقيام الليل لما تركته الأمة الإسلامية الا من رحم الله ذبل في صدورها الايمان وضعف اليقين وعاش جيل لكنه ليس ذاك الجيل الذي عاش مع الرسول ﷺ ، جيل فيه برود وفيه تهاون وتكاسل الا من رحم ربك وقليل من عبادي الشكور .. فلما علم ذلك كان يمضي ﷺ ليالي رمضان متهجدا لله سبحانه وتعالى .. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ، كما قمت في الليل سوف تقوم يوم القيامة وموقفك في الليل وقيامك في الليل أشبه شيء بموقفك عند الله يوم تكون شافعا مشفعا باذن الله ، يوم يتخلى الانبياء عن الشفاعة ، وتأتي أنت على حد قول الأول :

واستشفع الناس باهل العزم في إراحة العباد من ذي الموقف
وليس فيهم من رسول نالها حتى يقولَ المصطفى أنا لهَاَ

فمقامك في الدنيا يوم قمت بالقرآن تقومه يوم القيامة على ملأ بين يدي الرحمن سبحانه وتعالى ، عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ، كما قمت بالليل وعجيب الليل وخاصة في رمضان ، والذي ينبغي للمسلم الذي يريد ان ينصح نفسه ان يكثر من تلاوة القرآن ، ويكثر من صلاة الليل ، فان هذا الشهر شهر تجديد للروح ، وشهر فرصة ثمينة لا تتعوض أبد الدهر ، وشهر توبة وعتق من النار ، وخيبة وندامة وهلاكا وبوارا لمن ادركه رمضان ولم يتب من المعاصي والخسران ، ولم يعتقه الله من النيران ، ونحن برحمة الله سبحانه وتعالى كان عليه الصلاة والسلام كما في حديث مسلم عن عائشة لا يزيد في رمضان ولا في غير رمضان عن احدى عشرة ركعة .. ولكن الركعة الواحدة تساوي آلاف الركعات

من ركعات كثير من الناس ، يقف في الركعة الواحدة امدا طويلا فيناجي ربه ويتدبر كلام مولاه ، ويحيي روه بتدبر القرآن ، يبكي ويتباكى ويناجي ويسجد طويلا ويركع طويلا فتصبح الركعة حسنة جدا ما احسن منها ، والله يقول : ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ ، ولم يقل أكثر عملا ، لذلك ان التجويد في التراويح والقيام أحسن التكثير بلا جودة ، وكان الكيف أحسن من الكم حتى في التلاوة ، فلا يهدرم القرآن ولا يهذى ولا يهدر هدرا يضيع معانيه وحروفه على حساب الختم ، ولكن المقصود هو التدبر والمعايشة للمعاني ، فان من الناس من يختم القرآن في رمضان مرة ، ولكن يالها من ختمة ما أحسنها وما أجودها وما أجلها وما أعظمها ، شافي امراض نفسه بكلام الله ، وداوي جراحات قلبه بكلام مولاه ، فكان للقرآن أثر في تلاوته ، واناس يقرأون فيختمون كثيرا ، لكن مقصودهم الأجر ، فهم مأجورون ، لكن غذاء الروح ومدد اليقين ، وماء الايمان ، لا يحصل الا بالتدبر ومعايشة القرآن ، كان عليه الصلاة والسلام في رمضان ، يعجل الافطار ويقول أحب العباد إلى الله أعجلهم فطرا ، والفطر هنا تعجيله اذا غربت الشمس ، كما في حديث عمر الصحيح « اذا اقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس أفطر الصائم » لان اليهود كانوا يؤخرون الفطر ، فقدم ﷺ الافطار بشرط ان تغرب الشمس ، وان يذهب النهار وان يأتي الليل ، كان يفطر ﷺ على رطب ، كما في حديث انس عند أبي داود والترمذي بسند حسن .

قال « كان ﷺ يفطر على رطب فان لم يجد على تميرات ، فان لم يجد حسى ماء عليه الصلاة والسلام » ، وعند أبي داود والترمذي من حديث سلمان ابن عامر قال قال رسول الله ﷺ « ليفطر أحدكم على تمر فان لم يجد فليشرب ماءا فانه طهور » ، والعجيب ان في الرطب والتمر سر عجيب للصائم ، أورد ذلك ابن القيم ، فان القلب أو البطن اذا جاع كان أحلى شيء يوافق المعدة التمر ، فهو حلو يوافق الجوع ، وهو أحسن مايوافق المعدة في تلك الحالة ، فسبحان الله ، من

عمله وهداه ﷺ سواء السبيل ، فكان طبيبا للأبدان وطبيبا للقلوب يقودها إلى الله تبارك وتعالى وكان عليه الصلاة والسلام يؤخر السحور بشرط الا يصبح عليه الصباح ، يقول عليه الصلاة والسلام « تسحروا فان في السحور بركة » .. وبركة السحور تأتي في أمور ثلاثة :

١ ـ أنها أحياء لهذه السنة العامرة من الرسول عليه الصلاة والسلام فبركة السنة لا يعادلها شيء . وكثير من الناس قد يترك طعام السحور وقد خالف في ذلك سنة ولو أن صومه صحيح ، فالسنة ، ان تقوم فتتسحر بما يسر الله ليبارك الله في قيامك وصيامك ..

٢ ـ انها ساعة يتنزل الله فيها إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاجيبه ، هل من مستغفر فاغفر له ، فاذا رآك الله وأنت متسحر ذاكر له مستغفر منيب تائب غفر الله لك سبحانه وقبل دعاءك وأجاب سؤالك وتاب عليك فيمن تاب ، وعتق رقبتك من النار فهنيئا لك بتلك الجلسة الروحية .. انك تجلس مستغفرا في السحر ، فما أحسن السحر ، وما أطيب السحر قام طاووس بن كيسان العلامة الكبير الزاهد العابد يزور اخا له وقت السحر فطرق عليه الباب فقال له صديقه سبحان الله ايقظه من نومه اتأتيني من هذا الوقت فقال طاووس والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان احدا ينام في السحر يعني من المسلمين ، فانظر إلى هذا من كثرة عبادته واتصاله في الله يستغرب ان ينام احد من الناس في السحر .

٣ ـ ان في طعام السحور إعانة لك باذن الله على الصيام في النهار وأنت تتلذذ بنعمة الله وانت تتناول طعام سحورك وكأنك تقول يارب هذا الطعام الذي خلقته ورزقتنيه اتقوى به على طاعتك .

وما أحسن الطعام اذا استعين به على طاعة الله عز وجل .

وكان من هدية ﷺ في رمضان ان يكثر من الذكر والتبتل والاستغفار والمناجاة والدعاء فانها حياة القلوب ، كان يواصل وينهي الصحابة عن الوصال عليه.

الصلاة والسلام ، فيواصلون ويقولون يارسول الله انك تواصل ـ أي الليل بالنهار ـ قال « اني لست مثلكم ان ربي يطعمني ويسقيني » وفي رواية « ان ربي يطعمني ويسقيني » ، أورد هذه الرواية ابن القيم في زاد المعاد بالفاظها .. قال واختلف أهل العلم على قسمين ، قوم يقولون أنه طعام حسي وماء معروف يسقى به عليه الصلاة والسلام ويأكل ، وليس هذا بصحيح لأنه لو كان كذلك لما كان صائما عليه الصلاة والسلام ، ولو كان كذلك لما قال أنكم لستم كهيئتي ، ولو كان كذلك لما كان له ميزه عليه الصلاة والسلام عليهم يوم يواصل .. والصحيح انه يطعم ويسقى بالمعارف التي تفاض علي قلبه من الواحد الأحد ، من لذة المناجاة ، من عذوبة الذكر ، من عذوبة دعائه لمولاه سبحانه وتعالى ، بما يغدق الله على روحه ، وبما يسدل على قلبه من ذكر ودعاء وتبتل يشبع ويروي .. ولذلك ترى بعض الناس اذا سروا بامر تركوا الطعام والشراب ، نزلت دموع الفرحة من خدودهم ..

طفح السرور على حتى أنني　　من عظم ما قد سرني ابكاني

فبعض الناس لولهه ولكثرة سروره وفرحة يستعيض عن الطعام ، حتى قال الأول يتحدث عن لذة قلبه بقدوم قادم أو بكلام حبيب أو بمناجاة صاحب ..

لها احاديث من ذكراك تشغلها　　عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور يستضاء بها　　ومن حديث في اعقابها حادي
اذا تشكت كلال السير اسعفها　　شوق القدوم فتحيا عند ميعاد

فكأنه عليه الصلاة والسلام لفرحه بعبودية ربه ، كان من أسر الناس قلبا ومن أشرحهم صدرا ، يستعيض عن كثرة الطعام والشراب ، ولذلك يقول الأندلس أبو اسحاق لابنه يقول له في قصيدته الحارة المبكية التي توجه إلى كل شاب .

فقـوت الـروح ارواح المعـاني فليس بان طعمت ولا شربت

يقول قوت القلب وغذاء الروح هي جواهر المعاني من الآيات والأحاديث وليس بأن تأكل ولا تشرب لان هذا للجسم ، لانه يقول له يأيها الأبن .

تفتُّ فؤادك الأيــام فَتّـــا وتنحت جسمك الساعاتَ نحتَا
وتدعوك المنـون دعـاء صدق الا يا صاح انت مريد انتا

اذن ، كان عليه الصلاة والسلام يتغذى بالذكر ، بالتهليل ، بالتكبر بالتسبيح بالاستغفار بكثرة المناجاة بكثرة الدعاء ، فادعوكم ايها الأخيار والأبرار إلى استغلال هذا الشهر بكثرة الذكر ، والظاهرة التي نسأل الله ان يحسن منها وان يجعل مكانها خيرا ومبرة ورحمة ظاهرة استغلال النهار بالنوم فانها وجدت عند الصالحين بكثرة ، تجد الصالح من الصائمين يقضي ساعات يومه في النوم فما كأنه وجد للجوع حرارة ، ولا وجد للظمأ مشقة ، ولا وجد لمعاناة العبادة كلفة ، فاي حياة هذه الحياة في رمضان اذا نام من الصباح إلى الظهر ، ومن الظهر إلى العصر ، ومن العصر إلى الغروب ، فما هو مفهوم الصيام اذن في حقه ، ثم امضى الليل في السهر .. وظاهرة تغيير برنامج المسلم في رمضان ليست بمحمودة ، بل على المسلم ان يكون على وتيرته ، وما هو الداعي إلى ان يغير وقته لهذا الوقت فيجعل وقت المناجاة ووقت الذكر ووقت حرارة الجوع ومشقة الظمأ يجعله رقادا ونعاسا ونوما فاين معنى الصيام يقول سبحانه وتعالى ﴿ يأيها الذين امنور كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .. فمقاصد الصيام أعظمها التقوى ، والتقوى يحسن ان تعيش ساعات الصيام ودقائق الصيام للتعامل معه ، فما الفرق بين المفطر الذي ينام النهار جميعا وبين الصائم الذي ينام النهار جميعا ..

وفوائد الصيام كثيرة يمكن أن نجمل بعضها :

١ ـ تقوى الله عز وجل ، فانه ختم الآية قال : لعلكم تتقون ، ولم يقل لعلكم تعقلون أو لعلكم تذكرون ، فالصيام سبب للتقوى ، اولا يكسر قلبك عن المعاصي ، ويرد جماح روحك عن الذنوب ، ويأخذ بزمام نفسك عن الخطايا والمخالفات .. ولذلك لما دعى ﷺ الشباب إلى الزواج في الصحيحين من حديث ابن مسعود : « قال يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .. فجعل ﷺ الصوم يقوم مقام الزواج لانه يكسر النفس ويردها .

٢ ـ يفرغ الأوقات للعبادة ، فان الوجبات قد تأخذ كثيرا من اوقات العبادة وهل أخذ اوقاتنا وضيع ساعاتنا الا كثرة الأكل والشرب ، أننا نجلس في شرب الشاي والمشروبات والمرطبات ساعات طويلة تكفي مثل ابن تيمية وابن القيم إلى ان يؤلفوا رسائل في خدمة الإسلام وكتبا في رفع راية هذا الدين ، ولذلك يقولون عن ابن تيمية ، لقد الف كتاب التدميرية من صلاة الظهر إلى صلاة العصر وقررت في الكليات سنة كاملة وما فهمها كثير من الطلاب بل رسبوا في التدمرية لأنها تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم .. فهذا الوقت يمكن ان يستغل في مرضاة الله عز وجل ، وفي تلاوة كتابه والاستغفار ذكر ذلك مثل الغزالي في الأحياء وغيره من أهل العلم ..

٣ ـ ان فيه حياة للقلب فان القلب قد يموت بكثرة المباحات من مأكولات ومشروبات ومسكونات وملبوسات فكلما اكثرت على القلب من هذه الأمور قتلته وامته ، بعض الناس يظن ان حياة القلب ان تكثر من الأكل والشراب وهذا ليس بصحيح فالقلب أو الروح انما اتت نفخة من الله عز وجل ، كلما اقللت من علائقها من الأرض والتراب كلما هاجرت إلى الله سبحانه وتعالى ..

٤ ــ ومن فوائد الصيام ايضا انه يذكرك بالبطون الجائعة من الفقراء المساكين ، فيجعلك تعيش الآمهم وآمالهم وتعيش مايعيشونه ، وتذوق ما يذوقونه وتحيا مايحيونه فتعيش تلك الساعات المريرة التي يعيشونها .

والاعتكاف سنة من أحسن السنن ، وقد عطل الا في بعض الأماكن ومن بعض الأشخاص وهو من أحسن ما يمكن ان يربي به القلب ، يوم تتفرغ من الناس ومن كلام الناس ، ومن الاتصال بالناس ، لتتصل برب الناس ملك الناس اله الناس .. وهل احسن من هذا ؟ كان هدية ﷺ ذلك ..

وكان هدية ﷺ في رمضان يبشر به الامة الاسلامية الخالدة أمة لا اله الا الله ، امة الرسالة ..

ان الله عز وجل يعتق في كل ليلة من ليالي رمضان مائة الف ، واما في آخر ليلة فيعتق بقدر ماأعتق في كل ليلة مرت ..

فهل بعد هذا من بشرى للأمة ؟ انها مبشرات أو بشريات ليست بشري واحدة ، وانها مكرمات ليست مكرمة واحدة ، وانها أعطيات ليست اعطية واحدة .. وكان عليه الصلاة والسلام في رمضان يقوم الليل كما أسلفت وربما قام الناس معه جماعة ، وربما ترك عليه الصلاة والسلام الجماعة وصلى وحده .. ولذلك اتى عمر فجمع الناس في صلاة التراويح ..

والعجيب ان الصيام بارك الله فيكم من أعظم مايربي العبد على الصبر ، ومن أعظم مايقود روحه إلى مولاه تبارك وتعالى .. ولذلك في الصحيحين من حديث ابي سعيد رضي الله عنه وارضاه قال قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا » .. يوما واحدا في سبيل الله ، مامعنى في سبيل الله ؟ قال أهل العلم في الغزو في سبيل الله ، في مقاتلة الأعداء ، انت مقاتل وأنت صائم ، فقولوا لي بالله يا أيها الجيل ياأيها الأخيار من منا أكثر من الصيام وهو ليس في سبيل الله تحت الظل ومع الماء البارد .. وتحت

المشهيات ومع كل ما لذ وطاب ، صحابة الرسول ﷺ يصومون والقنا على رؤوسهم والسيوف تتحاك على اذانهم والرماح تتشاجر بين وجوههم ومع ذلك يصومون .. روى ابن كثير وغيره عن عبد الله بن رواحه رضي الله عنه وارضاه انه لما حضر معركة مؤتة كان صائما وهو قائد من قواد معركة مؤتة فحضر المعركة وكان هو القائد الثالث ، فلما قتل القائدان زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب دعى إلى أخذ الراية رضي الله عنه وارضاه ، وسبق له قبل سنوات ان بايع في صك وقع عليه محمد عليه الصلاة والسلام هذا العقد أتى من رب العالمين واملاه سبحانه وتعالى ووقع عليه رسوله ﷺ على أن السلعة الجنة وعلى ان الثمن ارواح المؤمنين فكان ابن رواحة من المبايعين ، يوم قال للرسول عليه الصلاة والسلام ، يارسول الله ـ يوم بيعة العقبة ـ ماذا تريد منا ؟ قال ان تحموني مما تحموا منه نساءكم واطفالكم وأموالهكم قال فما لنا اذا فعلنا ذلك ؟ قال لكم الجنة ، قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل .. والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا فاذا تفرقا فقد وجب البيع ، فتفرق ابن رواحة من هذا المجلس او قام على هذا البيع فلم يكن له حق ان يقيل او يستقيل .. وحضر في مؤته وهو صائم ودعى مع الغروب والشمس تميل إلى الغروب وتأذن بالأفول ، وهو جائع وهو في شدة الحر والسيوف امامه والتقلى حوله فقال ائتوني بعرق لحمك لعلي أسد به جوعتي ، فاتوا له بقطعة من اللحم وهو صائم على فرسه فنظر إلى الشمس حتى في هذه الساعة الحرجة ، والأرواح تتطاير والنفوس تسافر واللحوم تتمزق والرؤوس تضرب في الأرض يتحرى غروب الشمس ، قال اغربت ؟ قالوا نعم غربت ، فاخذ لقمة وقال بسم الله ، اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ، فاتى ليأكلها وقد دعى ليقود المعركة وليدف دفة المعركة وليدير كؤوس الموت على رؤوس الأعداء فأكل مضغة فاتى يمضغها ولكن ماكان لها مذاقا ، ذهب طعام الطعام ، وذهبت لذة الشراب ، وذهبت بقية الحياة ، ماصبح للطعام لذة ، وما أصبح للشراب معنى كيف يكون له معنى وقد قتل زيد وجعفر والأحباب والأخيار وقد أصبحت الخيل تدوسهم بالسنابك ،

فلفظها من فمه ، واخذ جفنة السيف فكسرها على ركبته وقال وهو ينشد نشيد المعركة وأغنية الفداء وانشودة التضحية ..

اقسمـت يانفسـي لتنزلنـه لتنزلـن أو لتكرهنـه
ان أقسـم النـاس وشدوا الرنـة
مالـي أراك تكرهيـن الجنـة
هـل انـت الا نطفـة في شنـة ؟

ثم خاض غمار المعركة وما أتى عليه الغروب الا وهو في روضة من رياض الجنة .. يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي ..

رضي الله عنكم يامن رفعتم راية الإسلام على الجوع ، ورضي الله عنكم يامن بذلتم الجهد والمشقة وأنتم جوعي في سبيل الله ..

من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبال في الجبال وربما صرنا على موج البحـار بحارا
ارواحنا يارب فوق أكفنا نرجو ثوابك مغنما وجوارا
كنا نرى الأصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوقها الكفـارا
لو كان غير المسلمين لحازها كنزا وصاغ منها الحلي والدينـارا

وفي الصحيح من حديث ابي الدراء قال سافرنا مع رسول الله ﷺ حتى كنا في أشد الحر فكان الواحد منا يتقي حر الشمس يكفه وما منا صائم الا رسول الله ﷺ وبان رواحة ، فانظر اليه في السفر وفي القتال كيف يصوم ، كيف يتربى ،

وحياة والله ليس فيها صيام وليس فيها ذكر وليس فيها تدبر للقرآن ليست حياة .. حياة بهائم .. ولذلك ذكروا في ترجمة روح بن زمباع ـ ذكره ابن كثير ـ وهو أمير أموي انه مر بالصحراء وهو معتمرا ، مسافر يريد العمرة وكانت له سفرة كبيرة فيها لحوم ودجاج وفواكه وخضروات ومشروبات ومرطبات ، فمر باعرابي والأعرابي يرعي غنما فقال له روح بن زمباع ، تعال أيها الأعرابي كل معي من الغداء ، فقال الأعرابي لقد دعاني من هو اكرم منك ، لقد دعاني إلى مأدبته من هو اكرم منك ، قال ومن هذا ؟ قال الله رب العالمين ، قال بماذا ؟ قال انا صمت وسوف أفطر عنده أو أفطر له ، او كما قال ، قال روح أفطر اليوم وصم غدا ، فقال الأعرابي وهل تضمن لي ايامي يا أيها الأمير ؟ وبكى الأمير وقال حفظت ايامك وضيعنا ايامنا .. فان العبادة كل العبادة ان تكون في سبيل الله عز وجل ، وان تكون لوجهه ، وان تجد المشقة في سبيله سبحانه وتعالى حينها لا تجد للتعب في نفسك كلفة ، ولا تجد للجوع ولا للظمأ مشقة ..

ان كان سركموا ما قال حاسدنا فما لجرح اذا اراضكم الم

عاش الصحابة وعاش السلف الصالح دقائق رمضان توجها وجهادا وخدمة في سبيل الله ، ولذلك كما تعلمون أعظم معارك الإسلام كانت في رمضان ، ورمضان شهر مبارك ، أعظم انتصارات المسلمين كانت في رمضان ، بدر كانت في رمضان وفتح مكة في رمضان ، وحطين في رمضان ، وعين جالوت في رمضان ، ومعارك لا اله الا الله في رمضان ، اذن كانت الانتصارات الرائعة في هذا الشهر يوم نزل القرآن فيه ليحيي الأمة الميتة ، الامة التي ماعرفت الا التقاتل على موارد الشياه والأبل والبقر ، الامه التي ماعرفت الحضارة ولا الثقافة ، الامة التي بقيت في الجهل آلاف السنوات ، نزل القرآن ليقول لها استفيقي ، انظري إلى السماء ،

انقذي بالبشرية بلا اله الا الله ، هي الأمة ، ولا يردها إلى الله الا القرآن ورمضان ، ولا تقبل على الله الا بالقرآن ورمضان ، فيا أيها الأخيار ، يا من شابت لحيته في الإسلام هذا شهرك وكأنه الأخير من شهورك فاجعله خاتمة مطافك مع الله ، ويا أيها الشاب الذي أقبل تائبا إلى الله هذا كأنه شهرك شهر التوبة والأقبال ، فاغتنمه إلى الله ، ويا أيها المسيء الذي أكثر من العصيان ، اليوم فرصتك الذهبية ، ويومك الثمين ، وعيد ميلادك يوم ان تلد في التوبة ميلادا ثانيا ، لان الكافر يموت مرتين ، والمؤمن يحيى مرتين ، الكافر يموت يوم ان يكتب الله عليه الميتة ، ويموت قبلها يوم ان تموت روحه عن لا اله الا الله ، وتموت نفسه عن مبادىء لا اله الا الله ، ويموت ضميره عن لا اله الا الله ، والمؤمن يلد ميلادين ، ويحيى حياتين ، الحياة الأولى يوم ان تحيا بالإسلام ، ويوم ان يتوب الله عليك فان كثيرا من الناس احياء وليسوا باحياء يأكلون ويشربون ولكنهم ليسوا باحياء ، الحياة أن يسافر قلبك إلى الله ، والحياة ان تعيش مع الله ، والحياة ان تقضي عمرك في عبادة الله .. أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ، والحياة الثانية يوم أن تأتي بك امك فتقع على الأرض وأنت على الفطرة .

ولدتك امك باكيا مستصرخا والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل لنفسك ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا

أقبل رمضان ، فرحبوا بهذا الشهر الكريم ، وأعيدوا معي مرحبا اهلا وسهلا بالصيام باحبيبا زارنا في كل عام ..

واسال الله عز وجل ان يتقبل منا صالح الأعمال ، وأن يتجاوز عنا سيئها ، وان يجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم ، وان يجعلنا ممن مَنَّ عليهم بالتوبة ، وممن

جعلهم من وراث الجنة وممن تاب عنهم بهذا الشهر وممن ختم لهم بحسن ، وممن صامه وقامه ايمانا واحتسابا ..

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليم كثيرا ..

آخـــر أيــام رمضـــان

اللهم لك الحمد ، اللهم لك الحمد خير مما نقول ، ومثل ما نقول ، وفوق ما نقول ، لك الحمد بالايمان ، ولك الحمد بالإسلام ، ولك الحمد بالصيام ولك الحمد بالقيام ..

عز جاهك ، وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك ولا اله الا انت ، في السماء ملكك وفي الأرض سلطانك ، وفي البحر عظمتك ، وفي الجنة رحمتك ، وفي النار سطوتك وفي كل شيء حكمتك وآيتك ..

من تقرب اليك قربته ، وم احبك احببته ، ومن توسل اليك قبلته ، ومن عصاك أدبته ، ومن حاربك كبته ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد اذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضي ..

والصلاة والسلام على من رفعت به منارة الإسلام ، وحطمت به دولة الأصنام وفرضت به الصلاة والصيام ، والطواف بالبيت الحرام ، خير من أفطر وصام ، وخير من سجد وقام ، رسول البشرية ، ومعلم الانسانية ، ومزعزع كيان الوثنية ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ..

أما بعد :

أيها الناس ، فانكم تعيشون الأيام الأخيرة من هذا الشهر المبارك شهر رضي الله سبحانه وتعالى عمن صامه وقامه ، شهر فتح الله فيه أبواب الجنان ، وأوصد فيه معامل الشيطان ، شهر اوله رحمه ، واوسطه مغفرة وأخره عتق من النار ..

شهر انفاس الصائمين فيه خير عند الله من المسك ، شهر يعتق الله في كل ليلة منه مائة الف ممن استوجبوا دخول النار .. شهر جعله الله عز وجل صلة بين المذنبين وبينه تبارك وتعالى ..

والله عز وجل طلب من المكلفين ان يستغفروه بعد كل عمل صالح فقال للرسول عليه الصلاة والسلام في آخر عمره ، اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقال سبحانه وتعالى للحجيج بعد ان قضوا مناسكهم وانتهوا من أعمال حجهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ..

فواجبك في هذه الأيام والليالي ان تعود إلى الملك العلام ، وان تختم هذه الساعات القريبة ، الوجيزة ، التي بقيت من هذا الشهر الفضيل ، ومن هذا الموسم الجليل ، ان تختم هذا الشهر بالاستغفار والتوبة ، على الله ان يقبلك في من قبل ، وان يعفو عنك فيمن عفى عنه ، وان يردك سبحانه وتعالى اليه ..

فان الانبياء عليهم السلام سلفا وخلفا استغفروا الله عز وجل على حسناتهم وبرهم وعلى صلاحهم ..

قال نوح عليه السلام لقومه : « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا » .

وقال آدم وزوجه لما أذنبا « ربنا إننا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

وقال هود عليه السلام لقومه : « فقلت استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله » .

وقال سليمان عليه السلام ، وقد رأى ملكه وجيشه : « رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي » .

وقال ابراهيم عليه السلام في آخر عمره : « والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين » .

والله عز وجل وعد المستغفرين الا يأخذهم بنقمه في الدنيا اذا استغفروا الله فقال : « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون » ..

ونادى الله الناس جميعا فقال : « قل ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » .

وقال مادحا سبحانه وتعالى من استغفر يوم يذنب ، ومن تاب يوم يسيء ومن راجع حسابه مع الحي اليوم فقال : « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .

ومن صفات الله عز وجل الحسنى ، انه تواب رحيم ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون ..

وقال لبني اسرائيل : « أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم » وقال سبحانه وتعالى مخبرا ان من اجتنب الكبائر غفر الله له الصغائر فقال ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم مدخلا كريما ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ ولو انهم إذا ظلموا أنفسهم جاءوك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ ..

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ ..

فسبحان من بسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وسبحان من بسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها .

والله يقول في الحديث القدسي ، « يا عبادي إنكم تذنبون في الليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم » ..

متى يتوب من لا يتوب في رمضان ، ومتى يعود إلى الرحمن من لا يعود في رمضان ، ومتى يراجع حسابه مع الواحد الديان من لا يراجع حسابه في رمضان ، ينسلخ الشهر ولا يمحى الذنب ، ينسلخ الشهر ولا تسارع في فكاك رقبتك من النار ومن العار ومن الدمار ..

اليس من الحسرة والندامة ان يعفوا الله عن مئات الألوف ثم لا يعفو عن البعيد ؟ ..

اليس من العار والخزي والخسار والثبار ان ينسلخ الشهر ثم لا تكون من الذين رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك .

والأعمال بالخواتيم ، فسارع في فكاك رقبتك في هذه الليالي ، واغتنم كثرة الصلاة على المصطفى ﷺ ، كثرة التوبة والاستغفار فبادر بالحسنات ، فمن يدري ، لعلك اذنبت ذنبا كبيرا لا يغفر الا في هذه الليالي ولعلك أسأت اساءة كمبرى لا يمحوها الا التوبة في هذه الأيام .. فبادر في فكاك رقبتك وارفع يديك إلى الله عز وجل ، فانك لا تدري لعل رمضان لا يعود اليك مرة أخرى ..

فوداعا ياشهر الصيام والصلاة ، ووداعا أيتها الأيام العاطرة التي عشناها في ذكر وتلاوة .. لا ندري اتقبل منا ؟ فنخرج يوم العيد في فرح وسرور وحبور ونور .. ام ردت اعمالنا علينا والعياذ بالله ، فنخرج في ويل وثبور وفي حسرة وندامة ..

فان السعيد من اسعده الله وكتبه في صحائف الخلود والسعادة ، والشقي من اخزاه الله وغضب عليه سبحانه وتعالى .

اذا علم ذلك ياعباد الله فاوصي نفسي واياكم بالتوبة النصوح وكثرة الاستغفار في هذه الليالي ، ورفع يد الضراعة إلى الحي القيوم .. عل الله ان يغفر ، فوالله ليس لنا من الأعمال ما نتقدم به إلى الله ..

كل أعمالنا خطيئة وذنب ، كلنا فقر ومسكنة ، كلنا عجز وتقصير ، نخشى من أعمالنا ان يشوبها الرياء والسمعة فيبطلها الله أولا وآخرا .. ليس منا شيء أن فعلنا من الحسنات فقد قابلها سبحانه وتعالى بنعم مدرارة غزيرة ، لا نقوم بشكرها ابدا ..

يظن العبد يوم يصلي ساعة أو يقرأ ساعة أو يذكر الله ساعة ، انه فعل شيئا عظيما ؟ .. واين ساعات النعيم ، واين ساعات الأكل والشرب ، واين ساعات اللهو واللعب ، واين ساعات الترح والمرح والذهاب والمجيء .. ؟

فيا أيها المسلمون ، يا من رضي بالله ربا ، وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ..

الله الله في هذه الليالي ، بقي ليلتان أو ثلاث ، وما ادراك ماذا يكتب فيها من يدري لعلك ان تكون شقيا فيمحوك الله ويكتبك سعيدا ..

لعلك ان تكون بعيدا فيقربك الله ويجعلك سعيدا ..

لعلك ان تكون مغضوبا عليه من المغضوب عليهم ـ نعوذ بالله من ذلك فيتولاك الله فيمن تولى ..

وإنما الأعمـــــال بالخواتم لاتحتقـــر شيئـــا من المآثم
ومـن لقـاءُ الله قد أحبـــاً كان له الله اشدَّ حبـــاً
وعـكسُهُ الكـاره فالله اسأل رحمَتـــه فضلا ولا تتكلـــم
ولـتك بالخوف وللرجـاع ولا تيأس وللنفس فجاهد عجلا ..
وان فعـلت سيئـا فاستغفـــر وتب إلى الله بداراً يغفـــر
وبـــادرِ بالتوبـــةِ الـــنصوح قبل احتضار وانتـزاع الـروح
والله لو علمتــــا ماوراءكا لما ضحكتا ولا كثرت البكا
قد حفت الجنُـة بالكـــارهِ والنار بالذي النفـوس تشتهي
مع كون منهمـــا لدينـــا أدني من الشراك في نعلينَا

فسبحان من بسط ميزان العدل للعادلين ، وسبحان من نشر القبول للمقبولين ، وسبحان من فتح باب التوبة للتائبين ، فمن مقبل ومدبر ومن سعيد وشقي ، ومن تائب وخائب .. فنسأل الذي بيده مفاتيح القلوب ، ان يفتح على قلوبنا وقلوبكم ..

وان يعتق رقابنا ورقابكم من النار ، وان ينقذنا من عذاب جهنم ، وان يجعلنا ممن قبل صيامه وقيامه وذكره وتلاوته ..

ربنا تقبل منا احسن ما عملنا وتجاوز عن سيئاتنا في أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ..

اقول ماتسمعون واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه وتوبوا اليه انه هو التواب الرحيم ..

الحمد لله ، الحمد لله الذي كانت بعباده خبيرا بصيرا .. وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا .. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يتذكر أو اراد نشورا ..

والصلاة والسلام على من بعثه ربه هاديا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا .. بلغ الرسالة ، وادى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حتى اتاه اليقين ، فصلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ..

عباد الله .. في صباح يوم العيد ، يوم تطل شمس العيد ، ويبزغ نورها وترسل اشعتها ، في ذاك الوقت الباكر الساحر تتنزل الملائكة من السماء ، زرافات ووحدانا ، تتنزل ملائكة الرحمن في ثوب جميل بهي ، تتنزل الملائكة في صباح عيد المسلمين .. ومعها الصحف فتقف على السكك والمنحنيات والطرقات ومداخل الشوارع ، تسجل الذاهبين والايبين إلى المصلى .. وترسل اليهم الهدايا المعنوية ، والجوائز الرمزية ، التي كلفهم الله باعطائها للعباد ، فمن أخذ جائزته بيمينه فمقبول ومدخول ومستأذن .. ومن مطرود خائف حاسر ماهن ..

والملائكة يوم ينصرف الناس من المصلى يشهدون للمقبولين بالقبول ، والمردودين بالرد ، فلا اله الا الله ، كم من مقبول يوم العيد فرح مسرور ولا اله الا الله ، كم من مطرود يوم العيد خائب مثبور ..

فمن قضى الشهر في الصيام والقيام ، والذكر والتلاوة ، والعبادة والخشوع ، قبله الله يوم العيد ، والبسه جديد التوبة مع جديد الثياب وجعله الله في دار المغفرة والرضوان .. ومن خلد أوقاته ، وضيع عمره في رمضان ، وعصى الله ، واجترأ على حرمة الشهر ، وتعدى حدود الله ، وانتهك محارم الله ، لا ينفعه والله لبس الجديد ، بل يعود نادما حاسرا فاشلا .. يوم العيد سر من أسرار هذه الأمة ، يوم العيد ، تخرج الأمة الإسلامية معلنة تضامنها وخروجها والتزامها وتكافلها .. يوم العيد يكون ترنيمنا ونشيدنا الخالد .. الله أكبر كبيرا ، الله أكبر من كل قوة ، والله اكبر من كل هيئة ، والله اكبر من كل كيان .. الله اكبر له البقاء والرفعة ، الله اكبر له الثناء والمجد ، الله اكبر له البقاء ابدا سرمدا ..

والتكبير يوم العيد سنة سنها رسول الله ﷺ ، في المناسبات وغيرها ، فكأنما نقول للناس : يا من تكبر وتجبر الله اكبر منكم .. ويا من عصى واستكبر الله اكبر منكم .. ويا من غفل وسهي وتمرد على الله الله اكبر منكم ..

ويم العيد نلبس الجديد ومعناه ان نري النعمة التي انعم الله بها علينا فنقول بلسان الحال ، يارب هذه نعمك علينا ، يارب هذا اللباس الذي البستنا .. ونقول للناس ، انظروا لنعم الله علينا ، انظروا لفضل الله علينا ، انظروا لكرم الله علينا ..

فعند البيهقي بسند حسن ، قال ﷺ ، « ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده » .

وخرج ﷺ يوم العيد ليصلي بالأمة الإسلامية ، وليقود الجماهير لخطبة عاطرة رضية ، فلبس حلة حمراء من أحسن الحلل ، ليظهر جمال الإسلام ..

ويوم العيد نتوضأ ولابد ، ويغتسل من أراد منا ، وبعض أهل العلم يقول سنة نخرج ونقول يارب طهرنا الاجساد فطهر القلوب .. طهرنا الظاهر فطهر الباطن .. طهرنا ماظهر للناس ، فطهر ماخفي عنهم .

ويوم العيد نخرج من طريق والاحسن ان ناتي مشاة ، لنقول لكل عدو في الإسلام هانحن الأمة المسلمة خرجنا إلى الله ، منيبين اليه ، شاكرين نعماءه ، ونمشي على الأرض وهو الأفضل لنطلب الثواب من الله عز وجل ، ولنقول عليك أيتها الأرض نمشي وعلى ظهرك نأكل ونشرب ، وفي باطنك نقبر فنحن عباد من تراب ..

ونعود يوم العيد من طريق ليرانا الذين لم يرونا من الطريق الأولى ، فكأننا حشود منظمة ، أو كتائب منسجمة ، او اطلال من اطلالات الفجر او شعاع من شعاعات النور ..

وفي يوم العيد أمرنا ﷺ بزكاة الفطر ، لنغني الفقراء فلا يصح ابدا ان نلبس الملابس الغالية ، ونركب المراكب الفخمة ونسكن القصور الشهقة ، والفقراء يموتون على الارصفة جوعا وبردا وعطشا ..

في أي ملة وفي أي دين ، ان يسكن بعض المسلمين في الشقق العامرة لفخمة الفاخرة ، ويموت بعضهم عريا وجوعا وعطشا ؟ .. في أي ملة وفي اي مبدأ نأخذ ما لذ وطاب من الثياب والطعام والشراب والأكباد تتلذذ جوعا وعريا وعطشا وندما وبكاءا ..

فقال عليه الصلاة والسلام للفقراء : « اغنوهم في ذاك اليوم » لنظهر لشعائر .. وأجل معاني العيد يا أمة العيد ، يا من لبس الجديد لمولاهم واعلنوا انه

حق بعبادة العبيد من أجل سمات العيد ومعاني العيد واسرار العيد ، ان نعود إلى الحي القيوم ..

فمن لا يعود إلى الله ، ولا يعلن العودة إلى الله فليس له عيد .. لماذا يفرح وقد ابتعد عن الله ، لماذا يفرح وقد قطع حباله بينه وبين الله ، لماذا يفرح وقد اوصد أبواب التوبة بينه وبين الله ، فمعنى العيد ان تعود إلى الله وتعلن توبتك كما بأبق العبد فيعود إلى مولاه ..

ومن معاني العيد ان نقف صفوفا في المصلى وكأننا نقول يارب ان قبلت فزدنا قبولا وان غضبت فاتنا رضا وان اذنبنا فتب علينا ..

ومن اجل اسرار العيد ، ان نتعاود فيما بيننا ونتزاور ، يأتي القاطع الذي قطع ارحامه السنوات العديدة واستوجب اللعنة العتيدة ، فيمحوا لعنة الله بزيارة ارحامه ..

فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى ابصارهم ، والذين يقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ..

فحينما تأتي يوم العيد فتزور اباك وامك واخاك واختك ، وعمك وعمتك ، وخالك وخالتك ، وكل قريب يقرب منك ، ووصلك الله بوشيجة منه ، فان الله لما خلق الرحم ، قال تكلمي ، قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة وتعلقت بالعرش .. قال الا ترضين ان اصل من وصلك ، وان أقطع من قطعك ، قالت بلي قال فذاك لك .. فانزل الله الرحم ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله ..

فالذي لا يصل رحمه يوم العيد كأنه مافعل شيئا ، فان من اسرار العيد المعاودة وأن تدخل السرور على من جعل الله بينك وبينهم وشائج قربي ..

وأن تريهم نفسك ، وان يسمعوا حديثك وتسمع حديثهم لان الحياة قصيرة فلا تقطعها بالقطيعة ..

ومن اسرار العيد ان تعيد إلى صف المسلمين ، في الجمع والجماعات ، في المناسبات ، في الاعطيات ، التبرعات ، وان تقف معهم صفا واحدا ، فانت عضو حساس من اعضائهم ، وأنت مضغة من جسمهم ، وانت ذرة من هذا الكيان الخالد ..

فمن اسرار العيد ان تعود مع المسلمين في صلاة الجماعة والجمعة وان تتوب إلى الله ..

بئس بقوم لا يعرفون الله الا في رمضان ، بئس بعبد أتى رمضان فصام وقام وتلى آيات الواحد العلام ، فلما سمع الاعلان يوم العيد رجع على ماكان عليه من الفرقة فانه هو البعيد .. لما سمع الاعلان يوم العيد تمرد على رب العبيد اليس رب رمضان هو رب شعبان وشوال ؟ .. اليس رب رمضان هو الذي يدرك السر وما يدور في الخلدان ؟ .. اليس رب رمضان هو المطلع على ما تخفيه الضمائر في الوجدان ؟ ..

فيا عباد الله ، من عرف الله في رمضان فليصل بمعرفته كل آن .. ومن تاب إلى الله في رمضان فليواصل توبته إلى الله في كل زمان ومكان ..

ان الملوك اذا شابت عبيدهم   في رقهم عتقوهم عتق ابرار ..
وانت يا خالقي اولى بذا كرم   قد شبت في الرق فاعتقنا من النار ..